مِن جوامع الكلِم

النسائيات

من الأحاديث النبوية الشريفة

مبوبةً مشروحةً شرحاً موجزاً وافياً مع تراجم الصَّحابة

تحقيق وشرح

فضيلة الأستاذ الشيخ محمّد صالح فرفور

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

بتوفيق الله تعالى ومنّه أقدم هذا الكتاب في طبعته الثانية بهذه الحلّة القشيبة للأمة الإسلامية باعتزاز ، تلك الأمة التي حملتْ للعالم في ظل لواء النبي الأعظم محمدٍ صلوات الله وسلامه عليه أعظمَ مشعلٍ للحضارة لتعودَ من جديد فتحمل راية الإسلام العظيم ، فتستنيرَ الأرض بتعاليمه ويستضيءَ العالمُ بهداه .

وهو بعد أضمومةٌ زاهرة من روضةٍ فيحاء ، إن كان لي فيها من عملٍ فهو التخيّرُ والانتقاء ، وهذا لعمري فرع من تلك الدوحة الباسقة التي أصلها ثابت في الأرض وفرعها في السماء ، منها نبتَ وإليها يعود . فأسأل الله تعالى له قبولاً ورضا لينطلق بفضل الله وبرحمته نداءً للإصلاح وزاداً للأسرة ، وهدية للمرأة المسلمة والبيت المسلم .

هذا وقد امتازت هذه الطبعة ـ الثانية ـ من سابقتها بأمور : منها أني صححت الأخطاء التي ظهرت ـ غير مقصودة ـ في الطبعة الأولى سواءٌ منها الأخطاءُ الطباعية وما ندَّ به القلم ، وعُنيت بضبط ألفاظ الحديث الشريف ضبطاً دقيقاً ، ثم زدتُ فيها زياداتٍ يسيرةً غيرَ أنها ذات أهمية ، كلُّ ذلك مما جعلها تفضُل سابقتها بجزيل فائدةٍ ومزيد ضبط وإتقان ، على أن الكمالَ لله وحده .

واللهَ تعالى أسأل أن ينفعَ بعملي هذا وأن يتقبلَه مني ، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم ، لأكونَ عنده من المخلَصين (يومَ لا ينفعُ مالٌ ولا بنونَ إلا مَنْ أتى اللهَ بقلبٍ سليمٍ) [1] إنه خير مسؤول وأعظم مأمول .

محمد صالح الفرفوري

دمشق مساء الأحد ١٢ ربيع الأول ١٣٩٨

١٩ شباط ١٩٧٨

---

(١) الآيتين ٨٨ ـ ٨٩ من سورة الشعراء

الطبعة الثانية ١٣٩٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى علم الهدى ونبراس المعرفة
إلى المشعل الذي أضاء للدنيا ظلماتها
وإلى النور الذي انبثق في مكة فعمّ الانسانية
إلى الرسول الكريم والقائد العظيم
إلى محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلّم

محمد صالح فرفور

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله الذي أرسل الرسل هداية للناس أجمعين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي أنزل عليه أحسن الحديث وأعطي جوامع الكلم . وعلى آله وصحبه المقتدين بهديه وسننه وسلم تسليما.

وبعد فاني قد رأيت أن الحاجة ماسة في هذا الزمن إلى انتقاء أحاديث شريفة تذكّر المرأة المسلمة بواجبها الديني والاجتماعي ، وتحثها على العمل بالسنة وتعاليم الشريعة وآدابها . ولا سيما وقد بعدتْ كل البعد عن دراسة الشرع ونأت عن تعاليمه وعكفت على العلوم الكونية واللغات الأجنبية التي هي فرض كفاية لا فرض عين ، حتى ملكت عليها مشاعرها ، واستغرقت خالص وقتها ، فأصبحت خِلواً من آداب الشريعة وتعاليمها والفقه في الدين .

فجمعتُ حينئذٍ من الأحاديث النبوية ما تحتاج إليه المرأة في حياتها الدينية والزوجية والاجتماعية ليسهل عليها الوصول إلى غايتها من مقاصد الشريعة وفقه الحديث وتنتفع بدنياها وآخرتها وتحشر يوم القيامة بزمرة الفقهاء والعلماء والمحدثين ، فقد روي عن النبي ﷺ أنه قال : (من حَفِظَ على أمتي أربعين حديثاً من أمر دينها بعثهُ اللهُ يوم القيامة في زمرةِ الفقهاءِ والعلماءِ ، وكنتُ له يوم القيامة شافعاً وشهيداً) .

وقد ضممت اليه بعضاً من الأحاديث التي تشترك فيها المرأة والرجل في كثير من حياتهما الاجتماعية والدينية تتميماً للفائدة وحرصاً على النفع .

فشرحتُ الأحاديث شرحاً موجزاً يفصح عن مغزاها وبيّنتُ عن جواهر معناها ، وضممت

اليه ما يتناسب من واقعات زمننا الحاضر، وما طرأ عليه من الحوادث والعادات التي لم تكن في زمن سلفنا الغابر، مما نحن في أشد الحاجة اليه لتتم به الفائدة المنشودة، وليحصل به التيقظ من الجهل والتقليد المعتاد وما تساوَنا عليه من العادات الغربية والجاهلية التي يمقتها الشرع الشريف ويأباها الدين الحنيف.

على أن اكثر شروح الحديث مقتصرة على وقائعها في الصدر الأول، ولم يكن ثمة من الوقائع الاجتماعية التي حصلت في زمننا ليذكرها شراح الحديث النبوي ولو وُجدت لضموها لشروحهم وانتفع بها الناس.

ثم ترجمتُ راويَ الحديث بأخص ما عرف به وما اشتُهر عنه من صحبة ومواقفَ شريفةٍ في صدر الإسلام مع ذكر تاريخ ولادته ووفاته بما أمكنني من العلم والوقوف عليه.

ولم أقتصر في كتابي هذا على الكتب الستة بل تتبعت الكتب المشهورة عند رواة الحديث فأخذت منها ما يلزم المرأة في دينها ومجتمعها وما تحتاج اليه.

واللهَ أسأل أن ينفعنا بعلمنا وأن يرزقنا العمل به ويجعل علمنا وعملنا خالصَين لوجهه الكريم إنه هو القريب المجيب.

دمشق في ١٧ ذو الحجة ١٣٨٥
٧ / ٤ / ١٩٦٦

محمد صالح فرفور

تراجم الرجال المخرجين
الذين ورد ذكرهم في هذا الكتاب

١ ـ أئمة الحديث :

آ ـ الامام مالك :

هو مالك بن أنس الاصبحي إمام دار الهجرة أصله من اليمن ، وقد كان أحد أجداده ابو عامر من اصحاب النبي عليه السلام . ولد مالك سنة ٩٣ هـ بالمدينة المنورة وتوفي بهـا سنة ١٧٩ هـ ولم يرحل الى غيرها وكان إماماً في الحديث والفقه من المجمع على فضله وعلمه ، وكان اعتماده في فتواه على كتاب الله وسنة رسوله والقياس والمصالح المرسلة وكان يقال : (لا يفتى ومالك في المدينة) ، وقد تلقى عنه الامام الشافعي الحديث والفقه،وحضر دروسه أهلُ مصر والاندلس والمغرب ونقلوا مذهبه ، وانتشر في البلاد وقد طبعت المدونة التي هي أساس فقه مالك كما طبع الموطأ مشروحاً وبدون شرح وهو كتاب عظيم .

ب ـ الإمام الأعظم أبو حنيفه النعمان بن ثابت رضي الله عنه :

هو أبو حنيفة النعمان الامام الأعظم شيخ مدرسة العراق في الفقه،ولد رضي الله عنه سنة (٨٠هـ)وتوفي سنة(١٥٠هـ)في السنة التي ولد فيها الشافعي . قرأ عليه الفقه مايقارب أربعين عالماً كلُ واحد منهم يصلح أن يكون مجتهداً . ورَوى الحديثَ عن أهله،ودوّنَ تلامذتُهُ مَرْوياتِهِ في مسانيدَ جمعها الامام الخوارزمي فيكتاب اسمه:جامع المسانيد الإمام الأعظم .

ولقد جمع تلميذه الامام محمد بن الحسن فقه ابي حنيفة في الكتب الستة،وانتشر المذهب الحنفي في البلاد كلها . وراودوه على القضاء فلم يرضَ فسجن وتوفي مسموماً في السجن رضي الله عنه .

جـ ـ الامام الشافعي :

هو محمد بن إدريس الشافعي القرشي يلتقي نسبه مع النبي (ص) في عبد مناف ولد سنة ١٥٠ هـ بمدينة غزة يتيماًثم انتقلت به أمه الى مكة ، وتوفي بمصر سنة ٢٠٤ هـ ، ولد الشافعي بغزة ثم رجعت به امه الى مكة بعد سنتين من مولده ، ولقد حفظ القرآن في صباه واستفاد العربية والفصاحة ، ثم رحل الى دار الهجرة بعد ان حفظ الوطـــأ وقرأه على مالك .

ثم سافر الى العراق ثلاث مرات ، والتقى فيها بأصحاب الامام أبي حنيفة كمحمد بن الحسن وغيره . ثم أَمَّ مصرَ ونزل الفسطاط ونشر هناك مذهبه الجديـد،ثم استمر يملي على تلاميذه حتى توفي ، ومن إملائه كتاب الأم والرسالة الأصولية وغيرهما

جـ ـ الإمام أحمد بن حنبل :

هو أحمد بن حنبل الشيباني المروزي ، ولد بمرو سنة (١٦٤) وتوفي سنة (٢٤١) هـ حمل الى بغداد رضيعاً وتلقى عن أكابر أهل عصره كالبخاري ومسلم ثم لقب بإمام اهل السنة وصنف مسند احمد الشهير في ستة مجلدات .

أخذ الفقه عن الامام الشافعي ، وهو من الأئمة المجتهدين،لكنه أميل إلى الحديث،وقد جمع مذهبه في مجلدات،وانتشر من الكتب العظيمة النفع من كتب مذهبه المغني لابن قدامة في اثني عشر مجلدا وكذا الإقناع والمقنع وغيره .

٢ ـ أصحاب الكتب الستة :

آ ـ الامام البخاري :

هو محمـــد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري نسبة الى بخارى

أعظم مدينة وراء النهر ، ولد يوم الجمعـــة بعد الصلاة لثلاث عشرة خلت من شوال سنه (١٩٤) ﻫ ومات ليلة السبت وقت العشاء ليلة عيد الفطر سنة (٢٥٦) ﻫ بخرتنك قرب سمرقند ، خرج اليها لما طلب منه والي بخارى خالد بن احمد الذهلي أن يحمل له الجامع والتاريخ ليسمعه منه فقال لرسوله : قل له انا لا أذل العلم ولا احمله لأبواب السلاطين،فأمره بالخروج من بلده فسأل الله ان يقبضه فما تم الشهر حتى مات . له الصحيح والادب المفرد ورفع اليدين في الصلاة والتاريخ الكبير والتاريخ الأوسط والجامع الكبير وكتب كثيرة مفيدة .

ب ـ الإمام مسلم :

هو مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري أبو الحسين، ولد سنة (٢٠٤) وتوفي لخمس بقين من رجب سنة (٢٦١) ﻫ ، له الجامع الصحيح والجامع على الأبواب والمسند الكبير في الرجـال . والأسماء والكنى وأفراد الشاميين وسؤالات أحمد ، وكتب كثيرة .

جـ ـ الإمـام أبو داود :

هوسليمان بن الاشعث بن اسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران الأزدي السجستاني مات بالبصرة يوم الجمعـة سادس عشر شوال سنة (٢٧٠) ومولده (٢٠٢) ﻫ له السنن ، والمراسيل والناسخ والمنسوخ ومسند مالك بن أنس وكتب كثيرة .

د ـ الإمام الترمذي :

هو أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذي السلمي الضرير ، توفي بترمذ لثلاث عشرة مضت من رجب سنة (٢٧٩) ﻫ ، له من التصانيف الجامع ، والعلل والمفرد ، والتاريخ والأسماء والكنى الخ

هـ ـ الإمام النسائي :

هو أبو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار النسائي مولده سنة (٢١٤) هـ وتوفي بفلسطين يوم الإثنين لثلاث عشرة خلت من صفر وله السنن الكبرى والصغرى ومسند مالك والكنى وغيره .

و ـ الإمام ابن ماجه :

هو أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني مات في رمضان سنة ثلاث وسبعين ومائتين وله السنن والتفسير .

٣ ـ الحفاظ السبعة :

١ ـ الحافظ الدارقطني :

هو أبو الحسين علي بن عمر بن احمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار بن عبدالله الدار قطني ولد ببغداد بذي القعدة سنة (٣٠٦) وتوفي بها لثمان خلون من ذي القعدة سنة (٣٨٥) هـ وله السنن والعلل والتصحيف والافراد وغير ذلك .

٢ ـ الحاكم :

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم النيسابوري ولد في شهر ربيع سنة (٣٢١) هـ وتوفي في صفر سنة (٤٠٥) هـ وله المستدرك وتاريخ نيسابور ومناقب الشافعي وغير ذلك .

٣ ـ عبد الغني بن سعيد :

هو أبو محمد عبد الغنى بن علي بن سعيد بن بشير بن مروان الأزدي حافظ مصر ولد في ذي القعدة (٣٣٢) هـ ومات بصفر في مصر سنة (٤٠٩) هـ وهو حافظ مصر الشهير وله المؤتلف والمختلف وغيره .

٤ ـ أبو نعيم الاصبهاني :

هو أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن احمد بن اسحق بن موسى بن مهران الأصبهاني وقيل بالفاء ، ولد سنة (٣٣٤) هـ ومات باصبهان (٤٣٠) هـ له الحلية ومعرفة الصحابة وتاريخ اصبهان ، ودلائل النبوة والمستخرج على البخاري والمستخرج على مسلم . وغيرها .

٥ ـ الحافظ ابن عبد البر :

هو أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النميري القرطبي حافظ المغرب ولد يوم الجمعة والخطيب على المنبر سنة (٣٦٨) هـ وتوفي بشاطبة سنة (٤٦٣) هـ له التمهيد شرح الموطأ واختصرة في الاستذكار، والاستيعاب في الصحابة وغير ذلك .

٦ ـ الحافظ البيهقي :

هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى البيهقي نسبة الى بيهق ، ولد بشعبان سنة (٣٨٤ هـ ومات بنيسابور سنة (٤٥٨) هـ له من التصانيف السنن الكبرى والصغرى والمبسوط والمدخل ومناقب الشافعي وغير ذلك .

٧ ـ الخطيب البغدادي :

هو أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، بن احمد بن مهدي الخطيب البغدادي ولد سنة (٣٩١) هـ ومات ببغداد سنة (٤٦٣) هـ وله تاريخ بغداد والجامع في آداب الراوي والسامع والكفاية في قوانين الرواية وغير ذلك .

أقسام الكتاب

القسم الأول ـ طلب العلم فريضة على كل مسلم

القسم الثاني ـ العبادات المفروضة : الصلاة ـ الصيام ـ الزكاة

القسم الثالث ـ المحرمات في الاسلام ـ في طريق الحياة الزوجية

القسم الرابع ـ المحرمات في طريق الحياة العامة

القسم الخامس ـ الأخلاق الحميدة والندب إليها

القسم السادس ـ الزهد في الدنيا ـ التواضع والتقوى

القسم الأول

طلب العلم فريضة على كل مسلم

(مَنْ يردِ اللهُ به خيراً يفقّهْهُ في الدين)

« حديث شريف »

بسم الله الرحمن الرحيم

البحث الاول

طلب العلم فريضة على كل مسلم

١ ـ الحديث الاول :

عن أبي الدَّرْداءِ قالَ : (سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يقولُ :
مَنْ سلَكَ طَريقاً يَبْتَغي فيهِ علماً سلَكَ اللهُ لهُ طَريقاً إلى الجنَّة ، وَإنَّ الملائكَةَ لَتَضَعُ أجْنِحَتَها رضاءً لِطالِبِ العِلْمِ ، وإنَّ العالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لهُ مَنْ في السَّمَواتِ وَمَنْ في الأرْضِ حَتَّى الحيتانُ في الماءِ ، وفَضْلُ العالِمِ على العابِدِ كَفَضْلِ القَمَرِ على سائِرِ الكَواكِبِ ، إنَّ العُلَماءَ وَرَثَةُ الأنْبِياءِ ، إنَّ الأنْبِياءَ لَمْ يُوَرِّثوا ديناراً ولا دِرْهَماً إنَّما وَرَّثُوا العِلْمَ فَمَنْ أخَذَ بِهِ أخَذَ بِحَظٍّ وافِرٍ) . رواه أبو داود والترمذي .

الشرح الموجز للحديث :

— إن الملائكة لتضع أجنحتها : أي تكف عن الطيران وتحف المشتغلين بالعلم كرامة لهم .
— من في السموات: أي الملائكة ، ومن في الأرض أي الجن .
— فضل العالم : أي العامل بعلمه .
— ورثة الأنبياء : أي يخلفونهم في التبليغ والإرشاد .
— أخذ بحظ وافر : بنصيب عظيم ودرجة رفيعة . فالعلم تراثُ الأنبياء .

ترجمة الصحابي :

— أبو الدرداء : هو الصحابي الجليل عويمر بن مالك الأنصاري الخزرجي ، أسلم يوم بدر ، وشهد أُحُداً ، وأبلى فيها بلاء حسناً ؛ قال فيه ﷺ يوم أُحُد : (نِعْمَ الفارس عويمر) و (هو حكيم أمتي) كان تاجراً قبل البعثة ، وولي قضاء دمشق في خلافة عمر رضي الله عنه ، وتوفي أبو الدرداء في خلافة عثمان رضي الله عنهم أجمعين اهـ بتصرف .

— معنى الحديث : إن أعلى درجة في الفضل هي درجة الأنبياء ، أصفياء الله في خلقه ، وقد خلَفهم العلماء بالدعوة إلى الله يبلغون رسالة الأنبياء التي ورثوها عنهم، فاحترام العلماء العاملين كاحترام الأنبياء والمرسلين ، على أن الأنبياء لم يورثوا بعد موتهم إلا العلم فمن أخذ بميراث الأنبياء أخذ بالحظ الوافر العظيم .

* * *

٢ — الحديث الثاني :

عَنْ سَهْلِ بنِ سَعْدٍ عَنِ النَّبي ﷺ قالَ : (وَاللهِ لأنْ يَهْدِيَ اللهُ بِهُداكَ رَجُلاً واحِداً خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ) . رواه الثلاثة.

الشرح الموجز للحديث :

— حُمْرُ النعم : هي النوق العشار ، وهي أغلى الأموال عند العرب يفتخرون بها فيما بينهم .

— والمعنى : أن هداية أحد من الناس خير من ملك الدنيا وما فيها لِما أعد الله من الثواب لمن تكون هداية الناس على يديه ، فطوبى لمن أجرى الله الخير على يديه ، وويل لمن أجرى الله الشر على يديه .

ترجمة الصحابي :

سهل بن سعد : هو الصحابي الجليل سهل بن سعد بن مالك الأنصاري الساعدي من مشاهير الصحابة يقال كان اسمه حزناً فغيره النبي ﷺ سهلاً . مات النبي عليه الصلاة والسلام وهو ابن خمس عشرة سنة وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة سنة إحدى وتسعين على المشهور .

★ ★ ★

٣ — الحديث الثالث :

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : (مَنْ تَعَلَّمَ عِلْماً مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللهِ لا يَتَعَلَّمُهُ إلاَّ لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضاً مِن الدُّنْيا لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الجَنَّةِ يَوْمَ القِيامَةِ .)

الشرح الموجز للحديث :

— ليصيب به عَرَضاً : أي مالا . أو جاهاً ، أو وظيفة فحسب .

— لم يجد عَرْف الجنة : أي لم يشم رائحة الجنة ويكون بعيداً عنها . لعدم صدق نيته في طلب العلم .

ترجمة الصحابي :

— أبو هريرة : هو الصحابي الجليل عبد الرحمن بن صخر على المشهور ، أو عامر الدوسي ، قال:(كان اسمي في الجاهلية عبد شمس بن صخر فسماني النبي ﷺ عبد الرحمن وكُنيتُ أبا هريرة لِأَنِي وجدت هرة فحملتها في كمي فقيل لي أبو هريرة) . وكان أكثرَ الصحابة روايةً للحديث . لازَمَ النبي ﷺ ، أسلم يوم الحديبية وهاجر إلى المدينة ، توفي سنة ٥٧ هـ بالعقيق وحمل إلى المدينة اهـ الإصابة .

* * *

٤ — الحديث الرابـع :

عَنْ ابنِ عُمَرُ رَضيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبيّ ﷺ قَالَ : (مَنْ تَعلَّمَ عِلْماً لِغَيرِ اللهِ أو أرادَ بِهِ غَيْرَ اللهِ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ) .

رواه الترمذي وابن ماجة .

الشرح الموجز للحديث :

— فليتبوأ مقعده من النار : أي فليهيء لها مكاناً من النار .

— معنى الحديث : أن من تعلم علماً يقصد به مالاً أو جاهاً أو وظيفة ولا يقصد مع ذلك نفع المسلمين كمن يتعلم للشهادة والوظيفة فقط ولا يقصد أن ينفع أمته ووطنه بعلمه مع شهادته ووظيفته فليتبوأ مقعده من النار جزاءً له ، والناس عن هـذه النية غافلون .

البحث الثاني

إحياء سنة من سننه ﷺ

٥ ـ الحديث الخامس :

عَنْ عَوْف المُزَني رَضي الله عنه (أنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ لبِلال ابن الحارث : اعْلَمْ ، قالَ : ما أعْلَمُ يارَسولَ الله ؟ ، قالَ اعْلَم يابِلالُ ، قالَ : ما أعْلَمُ يارَسولَ الله ؟ قَالَ : إنَّهُ مَنْ أحْيا سُنَّةً مِن سُنَّتي قَدْ أُميتَتْ بَعْدي فإنَّ لَهُ مِنَ الأجْرِ مِثْلَ مَنْ عَمِلَ بِها مِنْ غَيرِ أنْ يَنقُصَ مِنْ أُجورِهِمْ شَيْئا ، ومَنْ ابْتَدَعَ بِدْعَةً ضَلالَةً لا تُرضي اللهَ وَرَسولَهُ كانَ عَلَيْهِ مِثْلُ آثامِ مَنْ عَمِلَ بِها لا يَنْقُصُ ذلِكَ مِنْ أوزارِ النَّاسِ شَيئاً) . رواه الترمذي .

الشرح الموجز للحديث :

ـ السنة هي ما جاء بها الرسول ﷺ من قول أو فعل أو تقرير فإن السنن قد تموت ، فمن أحيا هذه السنن بعد موتها بأن عمل بها ولم ينظر إلى الناس كالمرأة التي

تحجب بعد سفور كثير من النساء وحسورهن فإن لها من الأجر مثل من عمل بهذه السنّة ولا ينقص من أجر العامل بالسنة شيئاً ، وكذلك من ابتدع بدعة سيئة كان عليه آثام من عمل بها إلى يوم القيامة كمن خرجت حاسرةً متزينة وقد تبعها الناس بزيّها وحسورها وزينتها فهي تأخذ آثام من تبعها ولا ينقص من آثامهم شيئاً .

* * *

٦ ـ الحديث السادس :

عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْها (أنَّ النَّبيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْها وَعِنْدَها امْرَأَةٌ ، فَقالَ مَنْ هذِهِ ؟ قالَتْ : فُلانَةُ تَذْكُرُ مِنْ صَلاتِها ، قالَ : مَهْ عَلَيْكُمْ بِما تُطيقونَ فَواللهِ لا يَمَلُّ اللهُ حَتَّى تَمَلُّوا .

وَكانَ أَحَبُّ الدِّينِ إلى اللهِ ما داوَمَ عَلَيْهِ صاحِبُه) . رواه البخاري ومسلم .

ترجمة الصحابي :

هي عائشة بنت أبي بكر الصديقة بنت الصديق ، ولدت بعد البعثة بأربع سنين وتزوجها النبي وهي بنت ست أوسبع ودخل بها وهي بنت تسع . وقبض وهي بنت ثمان عشرة سنة ، ولم ينكح بكراً غيرها ، وكانت من أفقه الصحابة وأحسن الناس رأياً وما أحدٌ أعلم بفقه أو طب ولا بشعرٍ من عائشة ، وكانت تقول : أعطيت خلالاً ما أعطيتْها امرأة وعدّتْ

عشر خصال : (أن جبريل جاء بصورتها في كفه لينظر النبي إليها . ولم ينكح بكراً غيرها ، ولا امرأة أبواها مهاجران غيرها ، وأنزل الله براءتها من السماء ، وكان ينزل الوحي وهو معها ، وكانت تغتسل معه في إناء واحد ، وكان يصلي وهي معترضةٌ بين يديه ، وقبض وهو بين سحرها ونحرها في بيتها وفي ليلتها ودفن في بيتها) وكانت ذاتَ ورع وزهد وتقوى توفيت سنة ٥٨ هـ .

الشرح الموجز للحديث :

— تذكر من صلاتها : تذكرُ له كثرة صلاتها .

— قال مه : يعني اكففي ولا تكثري .

— عليكم بما تطيقون : أي تقدرون عليه من غير ملل ولا انقطاع فالله لا يمل حتى تملوا . وأحب الدين إلى الله ما داوم عليه صاحبه بلا انقطاع فليأخذ الإنسان لنفسه من العبادة ما يقدر أن يقوم بها ويداوم عليها من غير ملل ولا انقطاع .

* * *

٧ — الحديث السابع :

عَنْ عائِشَةَ رَضيَ اللهُ عَنْها أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ : أيُّ العَمَلِ أحَبُّ إلى اللهِ ؟ قالَ أدْوَمُهُ وَإنْ قَلَّ . رواه البخاري ومسلم .

الشرح الموجز للحديث :

أيْ العمل القليل الدائم خيرٌ من العمل الكثير المتقطع اهـ

البحث الثالث

البكور إلى طلب العلم والرزق والعمل

٨ – الحديث الثامن :

عَنْ فاطِمَةَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَرَضيَ اللهُ عَنْها قالَتْ : (مَرَّ بي رَسولُ اللهِ ﷺ وأنا مُضْطَجِعَةٌ مُتَصَبِّحَةٌ ، فَحَرَّكَني بِرِجْلِهِ ثُمَّ قالَ يابُنَيَّةُ قومي اشْهَدي رِزْقَ رَبِّكِ ولا تَكوني مِنَ الغافِلينَ ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجلَّ يَقْسِمُ أَرْزاقَ النّاسِ مابَيْنَ طُلوعِ الفَجْرِ إلى طُلوعِ الشَّمْس) . رواه البيهقي .

ترجمة الصحابي :

السيدة فاطمة بنت الرسول الأعظم : هي فاطمة الزهراء : بنت رسول الله ﷺ الهاشمية . كانت أصغرَ بنات النبي وأحبَهن إليه ، تزوجت بعلي رضي الله عنه ، وكان مهرها درعاً لا يملك غيرها علي بن أبي طالب رضي الله عنه . وقال فيها ﷺ (فاطمة بضعةٌ مني يؤذيني ما آذاها ويريبني ما رابها) وقال لها ﷺ (ألا ترضين أن تكوني

سيدةَ نساء العالمين) . وكان يقوم إليها ويقبلها بين عينيها ويجلسها بجانبه وكانت أشبه به . ومسيرها كمسيره ﷺ توفيت رضي الله عنها سنة ١١ هـ . اهـ الإصابة بتصرف .

الشرح الموجز للحديث :

— وأنا مضطجعة متصبحة : أي دخلت في وقت الصبح .

— اشهدي : أي احضري توزيع الأرزاق وأنت يقظـــة مُجدَّة ذاكرة لله لا غافلة عنه .

— فمن طلع عليه الشمس وهو نائم لم يصل الصبح لا يجد بركة في عمله ولا برزقه ، لأن الله يقسم الأرزاق في ذاك الوقت وقد حُرِم من بركة الرزق المقسوم

* * *

٩ — الحديث التاسع :

قال رسول الله ﷺ : (بـاكِـرُوا الغُدوَّ في طَلَبِ الرِّزْقِ فَإِنَّ الغُدُوَّ بَرَكَـةٌ ونَجاحٌ) . رواه الترمذي والبزار والطبراني .

الشرح الموجز للحديث :

لقد أمرنا ﷺ بعلو الهمة وهي من الإيمان فطلب منا البكورَ في طلب الرزق لأن في البكور بركة من تركه حُرِمها اهـ .

البحث الرابع

في قراءة القرآن

١٠ ــ الحديث العاشر :

عَنْ عُثْمانَ بن عَفَّانَ رَضيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبيِّ ﷺ قال :
(خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ) . رواه البخاري ومسلم.

ترجمة الصحابي : عثمانَ بن عفان

هو الصحابي الجليل عثمان بن عفان بن أبي العاص الأموي القرشي أمير المؤمنين ، أسلم على يد أبي بكر ، وزوَّجهُ النبي ﷺ ابنته رقيةَ وماتت عنده ثم زوَّجه أختها أمَّ كلثوم فلقب ذا النورين ، بشره رسول الله بالجنة والشهاده . وهو أول من هاجر إلى الحبشة ومعه رقية رضي الله عنها ، وكان على قدمٍ عالٍ في الأخلاق النبوية من الحلم والحياء ، صائمَ الدهر ، وُلد بعد عام الفيل بست سنين ، وتوفي شهيداً سنة ٣٥ هـ وهو ابن ثنتين وثمانين سنةً ، وبقي بالخلافة ثنتي عشرة سنة رضي الله عنه :

الشرح الموجز للحديث :

— أي يلزم أيضاً بعد تعلم القرآن أن يعلّمه غيرَهُ ، لنشر الخير وتعميمه ، وأن لا يتعلم القرآن ليتكسب به من الناس فقد سُمي من يكتسب بالقرآن من ديدان القراء .

* * *

١١ ـ الحديث الحادي عشر :

عَنْ أبي هُرَيرَةَ رَضيَ اللهُ عنهُ أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قالَ :

(ما اجْتَمَعَ قَوْمٌ في بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتابَ اللهِ وَيَتَدارَسونَهُ فيما بَيْنَهُمْ إلاّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ ، وَحَفَّتْهُمُ المَلائِكَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ) .

رواه مسلم .

الشرح الموجز للحديث :

— أي عمَّهم الله برحمته وأنزل عليهم سكينته ، وحفتهم الملائكة وبعدت عنهم الشياطين ، وذكرهم الله مع المقربين اليه في المغفرة والقبول .

* * *

١٢ ـ الحديث الثاني عشر :

عَنْ صُهَيب رَضيَ اللهُ عنه قَالَ : قَالَ رَسولُ الله ﷺ :
(ما آمَنَ بِالقُرآنِ مَنِ اسْتَحَلَّ مَحارِمَهُ) . رواه الترمذي .

ترجمة الصحابي : صهيب

هو الصحابي صهيب بن سنان بن مالك أبو يحيى الرومي ، كان ألكَنَ إلا أنه أقدم المسلمين إسلاماً، وكان من المستضعفين عُذِّب مع عمار وسلمان في سبيل الله وصبر ، شهد بدراً والمشاهدَ كلها ، وكان منافحاً عن رسول الله ﷺ توفي سنة ٣٨ هـ رضي الله عنه .

الشرح الموجز للحديث

أي لم يؤمن بالقرآن من أباح ما حرم الله في القرآن ، وحكم بغيره واستحل محارمه ، ولو قرأه وكتبه وحفظه .

★ ★ ★

١٣ ـ الحديث الثالث عشر :

عَنْ زَيدِ بنِ أَرْقَمَ رَضيَ اللهُ عنهُ أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ كانَ يَقولُ :
(اللّهُمَّ إنِّي أعوذُ بِكَ مِنْ عِلمٍ لا يَنْفَعُ وَمِنْ قَلْبٍ لا يَخْشَعُ ،

وَمِنْ نَفْسٍ لاتَشْبَعُ ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لايُسْتَجابُ لَها) . رواه مسلم والترمذي وغيرهما .

الشرح الموجز للحديث :

استعاذ النبي ﷺ من الأربع ، وبدأ بعلم لا ينفع صاحبه لما يجرُّ عليه من شر وبلاء في الدنيا والآخرة ، واستعاذ من قلب قاسٍ لا يخشع لعظمة الله ومن نفس لا تشبع من شهواتها ، ودعوة لا يستجاب لها . لما يجني صاحبها من الحرام في المأكل والملبس والمنكح لأن كل لحم نبتَ من سحت فالنار أولى فيه .

ترجمة الصحابي :

زيد بن أرقم : هو زيد بن أرقم بن زيد الخزرجي، استصغره النبي يوم أحد وأول مشاهده الخندق، غزا مع النبي عليه السلام سبع عشرة غزوةً ثبت ذلك بالصحيح . وله حديث كثير . شهد صفين مع علي كرم الله وجهه، ومات بالكوفة سنة ست وستين. أنزل الله تصديق زيد في القرآن حين سمع عبد الله بن أُبيّ يقول (لَيُخْرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ) فقال النبي (إن الله قد صدقك يا زيد) رضي الله عنهم أجمعين .

البحث الخامس

نسيان القرآن بعد تعلمه

١٤ — الحديث الرابع عشر :

عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضيَ اللهُ عَنْهُما قَالَ : قَالَ رَسولُ اللهِ ﷺ (إنَّ الذي لَيْسَ في جَوْفِهِ شَيءٌ مِنَ القُرآنِ كالبَيْتِ الخَرِبْ).

ترجمة الصحابي : عبد الله بن عباس

هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ أمه أم الفضل لُبابة بنت الحارث الهلالية ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات في الشعب. وقد قال ﷺ فيه (اللهم علمه الحكمة) ثم دعاه وتَفَلَ في فيهِ وقال (اللهم فَقِّهْهُ الدينَ وعلِّمه التأويل) ، وسمي بترجمان القرآن . وكان يأتي أبواب الصحابة فتسفي عليه الرياح فيخرج صاحب البيت فيقول : (هلّا أمرتني أن آتيك) فيقول عبد الله (لا ؛ أنا أحق أن آتيك) فيسأله عن الحديث وهو على بابه ، توفي بالطائف سنة ثمان وستين هـ وهو ابن إحدى وسبعين سنة رضي الله عنه .

الشرح الموجز للحديث :

– يشبه ﷺ لقلب الذي لا يحفظ القرآن بالبيت المظلم الموحش الخرب الخالي من العمران والسكان .

★ ★ ★

١٥ – الحديث الخامس عشر :

عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعودٍ رَضيَ اللهُ عنهُ قَالَ : (إنَّ أصْغَرَ البُيُوتِ بَيْتٌ لَيْسَ فيهِ شَيءٌ مِنْ كِتابِ اللهِ)

الشرح الموجز الحديث :

أصغر البيوت : أحقرها وأقلها بركة ولو كان واسعاً كبيراً مزخرفاً مشيداً عظيماً فهو أحقر من بيتٍ فقيرٍ صغير فيه قرآن مَتْلُوٌّ .

★ ★ ★

١٦ – الحديث السادس عشر :

عَنْ سَعْدِ بنِ عُبادَةَ رَضيَ اللهُ عنهُ قالَ : قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : (ما مِنِ امْرِئٍ يَقْرَأُ القُرآنَ ، ثُمَّ يَنْساهُ إلاَّ لَقيَ اللهَ أجْذَمَ) .

ترجمة الصحابي : سعد بن عبادة :

هو الصحابي الجليل سعد بن عبادة الخزرجي الأنصاري سيد الخزرج يُكنى أبا ثابت وأبا قيس ، وكان يقال له الكامل ، كان يكتب ويُحْسِنُ العوْمَ والرمي وكان

كريماً ، وللنبي ﷺ رايتان واحدة مع علي رضي الله عنه وهي راية المهاجرين والثانية مع سعد وهي راية الأنصار ، وَرَدَ أن النبي قال (اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة) توفي رحمه الله في حوران وقيل في المنيحة (أي المليحة) قرب دمشق سنة ١٦ هـ وله مقام معروف، رضي الله عنهم أجمعين .

الشرح الموجز للحديث .

— أجذم : أي مقطوع اليد ناقص الأعضاء يوم القيامة .

— هذا مما يدل على أن الانسان يجب عليه أن يتعهد ما حفظ من القرآن خشية أن يأتي يوم القيامة أجذم ناقص اليد مشوهاً .

ولما كان هذا الكتاب مختصاً بما يلزم النساء نُذكِّر كل امرأة أن تعتني بما حفظته في صغرها فإن القرآن قد ينفلت منها فتنساه فتحشر يوم القيامة جذماء مقطوعة اليد شوهاء ، وقد كانت في دنياها كاملة الأعضاء حسنة جميلة .

البحث السادس

الصلاة على النبي ﷺ

١٧ — الحديث السابع عشر :

عَن أَنَس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ . أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ : (مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاةً واحِدَةً صَلَّى اللهُ عَلَيهِ عَشْرَ صَلَوات ، وَيَحُطُّ عَنْهُ بِها عَشْرَ سَيِّئَاتٍ وَرَفَعَهُ بِها عَشْرَ دَرَجاتٍ) رواه أحمد والنسائي.

الشرح الموجز للحديث :

— صلى الله عليه : أي تجلى عليه سبحانه برحمته فرحمه عشر رحمات وأمدّه بنعمه أضعافاً مضاعفة بسبب صلاته على النبي ﷺ مخلصاً من قلبه غير غافل .

★ ★ ★

١٨ — الحديث الثامن عشر :

عن أَبِي بُرْدَةَ بن نيار رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ قالَ رَسول اللهِ ﷺ : (مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِن أُمَّتي صَلاةً مُخْلِصاً مِنْ قَلْبِه صَلى اللهُ عَلَيه

بِها عَشْرَ صَلَواتٍ ، ورَفَعَهُ بِها عَشْرَ دَرَجاتٍ ، وكَتَبَ لَهُ بِها عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، وَمَحاعنه بِهاعَشْرَسَيِّآتٍ)رواه النسائي والطبراني والبزار.

ترجمة الصحابي :

أبو بردة :هو هانيء بن نيار من قضاعة حليف الأنصار لبني حارثة منهم ، شهد العقبة الثانية مع السبعين وشهد بدراً وأحُداً وسائر المشاهد وكانت معه راية بني حارثة في غزوة الفتح ، توفي في خلافة معاوية رضي الله عنه اه .

الشرح الموجز للحديث :

مخلصاً من قلبه : قاصداً بها بنية صادقة معظماً حبيبه ﷺ لا غافلاً قلبه ولسانه يتحرك بما لا يدري ما يقول .

★ ★ ★

١٩ ــ الحديث التاسع عشر :

عَنْ أبي طَلْحَةَ الأنصاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : (أَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يوْماً طَيِّبَ النَّفْسِ يُرَى في وَجْهِهِ البِشْرُ . قالوا : يارَسولَ اللهِ ، أَصْبَحْتَ اليَومَ طَيِّبَ النَّفْسِ يُرَى في وَجْهِكَ البِشْرُ ؟ قال : أَجَلْ : أتاني آتٍ من رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ : من صَلَّى عَلَيْكَ من أُمَّتِكَ صَلاةً كَتَبَ اللهُ لَهُ بِها عَشْرَ حَسَنَاتٍ

وَمحا عَنْهُ عشر سيآت ورَفع لَهُ عَشْرَ دَرَجات وردَّ عليه مِثْلَها)
رواه أحمد والنسائي .

الشرح الموجز للحديث :

— قال أجَلْ : أي نعم .

— أتاني آت من ربي : أي ملَكٌ قال لي .

— من صلى عليه صلاة : أي مخلصاً من قلبه كما مر .

— ألا فلنكثر من الصلاة عليه ما أمكننا صباح مساء لأن فتح باب الخير كله في الصلاة والسلام عليه ﷺ . ولقد أمرنا الله بكتابه العزيز أن نصلي عليه اذ قال : (ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) . فعلى المرأة ان تجعل لنفسها نصيباً من الصلاة عليه ﷺ في كل يوم عدداً مخصوصاً تجعله مرتباً عليها فانها تُكفى همها ويفرج كربها ويكون لها حياة طيبة وسعادة نفسية تذوق حلاوتها ، في دنياها وآخرتها .

• • •

البحث السابع

محبة الله عز وجلّ والمحبة في الله

٢٠ – الحديث العشرون :

عَن أنَس رَضيَ اللهُ عَنهُ عَن النَّبي ﷺ قالَ : (ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه وَجَدَ حَلاوَةَ الإِيمان: أنْ يَكونَ اللهُ ورَسولُه أحَبَّ إليه مِمّا سِواهُما ، وأنْ يُحِبَّ المرءَ لا يُحِبُّه إلا لله تَعالى ، وأنْ يَكرَهَ أنْ يَعودَ في الكُفرِ كما يَكرَهُ أن يُقذَفَ في النَّارِ) رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

ترجمة الصحابي :

هو الصحابي الجليل أنس بن مالك بن النضر من بني عدي بن النجار أبو حمزة الأنصاري الخزرجي – خادم رسول الله ﷺ وأحد المكثرين عنه : صحّ أنه قال: قدم النبي عليه السلام المدينة وأنا ابن عشر سنين، وأن أمه أم سليم أتت بـه النبي عليه السلام لما قدم فقالت له : هذا أنس غلام يخدمك فقبله وكنّاه أبا حمزة ، شهد بدراً وسبع غزوات مع النبي عليه السلام وكان آخر الصحابة موتاً بالبصرة وهو ابن مئة سنة،سنة تسعين هـ : قال رضي الله عنه قالت أم سليم يارسول الله ادع لأنس

فقال : (اللهمَّ أكثرْ ماله بولده وبارِكْ له فيه وأدخلْه الجنة) . قال أنس فلقد دفنت من صلبي سوى ولد ولدي مائة وخمسة وعشرين . وإن أرضي لتثمر في السنة مرتين وقد رأيت اثنتين وأنا أرجو الثالثة ، يعني الجنة، رضي الله عنه .

الشرح الموجز للحديث :

— حلاوة الإيمان : أي ذاق طعم الإيمان اللذيذ .

— أحب إليه مما سواهما : أي يؤثر رضا الله ورسوله على نفسه وماله وولده .

— وأن يكره أن يعود إلى الكفر : أي يكره الكفر كما يكره الوقوع في النار .

— فالحب الحقيقي المطلوب شرعاً والذي يؤجر عليه الانسان هو محبة الله ورسوله فإن أحبها العبد هان عليه كل شيء، ووصل من طريق الحب مالم يصل إليه من طريق العبادة .

* * *

٢١ — الحديث الحادي والعشرون :

عَنْ أبي أُمامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبي ﷺ قالَ : (مَنْ أَحَبَّ للهِ وأبغَضَ للهِ وأعْطَى للهِ ومَنَعَ للهِ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الإيمانَ) . رواه أبو داود .

الشرح الموجز للحديث :

— فقد استكمل الإيمان : أي فمن كان حبه لا لعلةٍ دنيوية بل أحبَّ المؤمن لله فقد كمل إيمانه .

— أي من أحب الآخَر لله لا لمال ولا لجاه ولا لامرأة ولا لوظيفة . وأبغض أيضاً لله لا لما مرَّ كان إيمانه كاملاً ، وإن أحب وأبغض لغير الله نقص إيمانه ولم يكمل .

القسم الثاني

العبادات المفروضة - الصلاة - الصيام - الزكاة

البحث الأول

١ ــ فضل الصلاة في أول وقتها وصلاة الجماعة

٢٢ ــ الحديث الثاني والعشرون :

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عنهما عَنِ النَّبي ﷺ قالَ : (فَضْلُ أوَّلِ الوَقْتِ على آخِرِهِ كَفَضْلِ الآخِرَةِ على الدُّنيا) . **رواه الديلمي .**

ترجمة الصحابي :

هو عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي أسلم مع أبيه وهاجر معه، وقد أكثر من رواية الحديث عن النبي ﷺ ، وكان من فقهاء الصحابة وأتقيائهم ، توفي وليس في الناس مثله في زهده وورعه ، ورُوي أنه كان إذا قرأ هذه الآية : (ألم يأْنِ للذين آمنوا أن تخشعَ قلوبُهم لذكر الله) يَبْكي حتى يغلبه البكاء ، شهد بدراً وهو ابن ثلاثة عشر عاماً ، ولد سنة ثلاث من البعثة وتوفي وعمره سبعةٌ وثمانون عاماً اهـ من الإصابة بتصرف .

* * *

٢٣ ــ الحديث الثالث والعشرون :

مِن حَديثٍ لِكَعْبِ بنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللهُ عنه قالَ : قالَ

رَسولُ اللهِ ﷺ : (فإنَّ رَبَّكُمْ يقولُ : مَنْ صَلَّى الصَّلاةَ لِوَقْتِها ، وَحافَظَ عَلَيْها وَلَمْ يُضَيِّعْها استِخْفافاً بِحَقِّها ، فَلَهُ عَلَيَّ عَهْدٌ أنْ أُدْخِلَهُ الجَنَّةَ ، ومَنْ لَمْ يُصَلِّها لِوَقْتِها ، وَلَمْ يُحافِظْ عَلَيْها ، وَضَيَّعَها استِخْفافاً بِحَقِّها فَلا عَهْدَ لَهُ عَلَيَّ ، إنْ شِئْتُ عَذَّبْتُهُ ، وإنْ شِئْتُ غَفَرْتُ لَهُ) . رواه الطبراني

ترجمة الصحابي :

هو كعب بن عُجْرة بن أمية القضاعي الأنصاري المدني ، صاحب رسول الله ﷺ يُكَنَّى أبا محمد روى عن النبي عليه السلام وعن عمر بن الخطاب ، شهد الحديبية وقطعت يده في بعض المغازي توفي بالمدينة سنة ٥١ للهجرة عن سبعين سنة .

* * *

٢٤ — الحديث الرابع والعشرون :

عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضيَ اللهُ عنهُ عَنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ : (مَنْ جَمَعَ بَيْنَ الصَّلاتَيْنِ مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ فَقَدْ أَتى باباً مِنْ أبْوابِ الكَبائِرِ) . رواه الترمذي والبيهقي .

الشرح الموجز للحديث :

— من غير عذر : العذر كالسفر وغيره مما أبيح له الجمع ، وهذا الجمع من غير عذر كثير للنساء والرجال فالمرأة تتلهى بأعمالها البيتية فتضيع الصلاة وتؤخرها عن وقتها . فقد أتت باباً من أبواب الكبائر لأن الصلاة فرض إلزامي لا يؤخره عمل بيتي فينزل مؤَخِّرُ الصلاة تحت قوله تعالى (فويلٌ للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) .

٢ ـ صلاة المرأة في بيتها

٢٥ ـ الحديث الخامس والعشرون :

عَنْ أُمِّ حُمَيْدٍ امْرَأَةِ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللهُ عنها (أَنَّهَا جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ : يارَسُولَ اللهِ إِنِّي أُحِبُّ الصَّلاةَ مَعَكَ ، قَالَ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكِ تُحِبِّينَ الصَّلاةَ مَعِي وَصَلاتُكِ فِي بَيْتِكِ خَيْرٌ مِنْ صَلاتِكِ فِي حُجْرَتِكِ، وصَلاتُكِ فِي حُجْرَتِكِ خَيْرٌ مِنْ صَلاتِكِ فِي دارِكِ ،وَصَلاتُكِ فِي دارِكِ خَيْرٌ مِنْ صَلاتِكِ فِي مَسْجِدِ قَوْمِكِ ، وَصَلاتُكِ فِي مَسْجِدِ قَوْمِكِ خَيْرٌ مِنْ مَسْجِدِي ، قالَ : فَأَمَرَتْ فَبُنِيَ لَهَا مَسْجِدٌ فِي أَقْصَى شَيْءٍ مِنْ بَيْتِهَا وأَظْلَمِهِ، وَكانَتْ تُصَلِّي فِيهِ حَتَّى لَقِيَتِ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ) . رواه أحمد وابن حبان .

ترجمة الصحابي :

هي أم حُميد امرأة أبي حميد الساعدي صحابية جليلة كانت تحب الصلاة مع النبي عليه الصلاة والسلام ، وقصتها في الحديث المذكور اهـ .

☆ ☆

٢٦ ـ الحديث السادس والعشرون :

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عنهما : عَنْ رَسولِ اللهِ ﷺ قالَ :

(الْمَرْأَةُ عَوْرَةٌ ، وَإِنَّها إذا خَرَجَتْ مِنْ بَيْتِها اسْتَشْرَفَها الشَّيْطانُ وَإِنَّها لاتَكُونُ أَقْرَبَ إلى اللهِ مِنْها في قَعْرِ بَيْتِها):

الشرح الموجز للحديث :

— عورة : أي يلزم سترها .

— استشرفها الشيطان : تقرب منها وتطلّع إليها وتعرض لها فإذا أرادت التقرب إلى الله فعليها ببيتها ، ولذلك تجد أكثر النساء إنْ خرجن من بيوتهن يستشرفهن الشيطان فيبدين ما حرم الله أن يبدين من أجسامهن وزينتهن وهو من أكبر الكبائر .

* * *

٢٧ — الحديث السابع والعشرون :

عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعودٍ رَضيَ اللهُ عنهُ عَنِ النَّبي ﷺ قالَ : (صَلاةُ المَرْأَةِ في بَيْتِها أفْضَلُ مِنْ صَلاتِها في حُجْرَتِها ، وصَلاتُها في مَخْدَعِها أفْضَلُ مِنْ صَلاتِها في بَيْتِها) . رواه أبو داود .

الشرح الموجز للحديث :

— مخدعها : وهي الغرفة التي تكون داخل البيت الكبير وهذا مبالغة في الستر .

* * *

٢٨ — الحديث الثامن والعشرون :

عَنْ ابْنِ مَسْعودٍ رَضيَ اللهُ عنهُ قالَ قالَ ﷺ :

عَوْرَةٌ ، وَإِنَّ الْمَرْأَةَ لَتَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهَا وَمَا بِهَا بَاسٌ ، فَيَسْتَشْرِفُهَا الشَّيْطَانُ فَيَقُولُ : إِنَّكِ لَا تَمُرِّينَ بِأَحَدٍ إِلَّا أَعْجَبْتِهِ ، وَإِنَّ الْمَرْأَةَ لَتَلْبَسُ ثِيَابَهَا فَيُقَالُ أَيْنَ تُرِيدِينَ ؟ فَتَقُولُ : أَعُودُ مَرِيضاً ، أَو أَشْهَدُ جَنَازَةً ، أَو أُصَلِّي فِي مَسْجِدٍ وَمَا عَبَدَتِ امْرَأَةٌ رَبَّهَا مِثْلَ أَنْ تَعْبُدَهُ فِي بَيْتِهَا) .

الشرح الموجز للحديث :

— ما بها بأس : أي لا ذنب عليها وصحيفتها نقية طاهرة . لكن خروجها يملؤها ذنوباً وسيآت بسبب نظرها إلى الرجال ونظر الرجال إليها .

— والخلاصة أن المرأة مهما أرادت من الطاعات خارج بيتها ماعدا طلب العلم فالطاعة في بيتها أرفع درجات وأعظم عند الله أجراً ، فكيف إذا كان خروجها لا لطاعة أو لمعصية نسأل الله العافية والسلامة .

والحقيقة كما قال ﷺ : ماعبدت امرأة ربها مثل أن تعبده في بيتها لذلك قال تعالى : وَقَرْنَ في بيوتكنَّ ؟

— أعود مريضاً : أزور مريضاً .

٣ ـ ترك الصلاة عمداً وإخراجها عن وقتها تهاوناً

٢٩ ـ الحديث التاسع والعشرون :

عَنْ جابِرِ بنِ عَبْدِ اللهِ رضيَ اللهُ عنهما قالَ قالَ رَسولَ اللهِ ﷺ : (بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الكُفْرِ تَرْكُ الصَّلاةِ) . رواه أحمد ومسلم .

ترجمة الصحابي :

هو الصحابي الجليل جابر بن عبد الله بن عمرو الأنصاري السلمي ، يكنى ابا عبد الله وأبا عبد الرحمن وأبا محمد ، أكثرَ من رواية الحديث عن النبي ﷺ ، شهد المشاهد كلَّها ما عدا بدراً وأحداً ، واستغفر له الرسول ﷺ ليلة الجمل خمساً وعشرين مرة ، وكان آخر أصحاب رسول الله ﷺ موتاً بالمدينة بعدما كُفَّ بصرُهُ ، توفي سنة ٧٤ هـ وعمره أربع وتسعون سنة .

* * *

٣٠ ـ الحديث الثلاثون :

وعَنْ بُرَيْدَةَ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يَقولُ : (العَهْدُ الذي بَيْنَنا وَبَيْنَهُمْ الصَّلاةُ ، فَمَنْ تَرَكَها فَقَدْ كَفَرَ) . رواه أحمد وأبو داود .

الشرح الموجز للحديث :

ـ تارك الصلاة تهاوناً كافر في بعض المذاهب وعند الحنفية فاسق عاص يُضرب ويحبس ويمنع إلا من قليل الطعام حتى يصلي .

* * *

٣١ ـ الحديث الحادي والثلاثون :

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (لمَّا قامَ بَصَرِي :قيلَ نُداوِيكَ وَتَدَعُ الصَّلاةَ أيَّاماً قالَ لا ، إنَّ رَسولُ اللهِ ﷺ قالَ : مَنْ تَرَكَ الصَّلاةَ لَقِيَ اللهَ وهُوَ عَلَيه غَضْبانُ) . رواه البزار والطبراني .

الشرح الموجز للحديث :

قام بصري : أي صرت أرمد العينين لا أقدر على غسل وجهي بالماء .

* * *

٣٢ ـ الحديث الثاني والثلاثون :

وعَنْ أنس بنِ مالِكٍ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ : قالَ رَسولَ اللهِ ﷺ (مَنْ تَرَكَ الصَّلاةَ مُتَعَمِّداً فَقَدْ كَفَرَ جِهاراً) . رواه الطبراني في الأوسط .

الشرح الموجز للحديث :

ـ أقول : ولذلك حكم عليه بالكفر والقتل في بعض المذاهب جزاءً له ونكالاً وأما المرأة فإن تركت الصلاة فعلى الرجل أن يرغبها ويرهبها حتى تصلي.

★ ★ ★

٣٣ ـ الحديث الثالث والثلاثون :

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عنهُ أنَّ النَّبي ﷺ قالَ : (مَنْ فاتَتْهُ صَلاةُ العَصْرِ فَكَأنَّما وُتِرَ أهْلَهُ ومالَهُ) .

الشرح الموجز للحديث :

ـ وتر أهله وماله : أي فقدهما وهما أعز شيء عنده . وذكر عليه الصلاة والسلام العصر لأنه وقت العمل والتجارة والربح فكثيراً مايتلهى الإنسان في هذا الوقت فيفوته العصر وكذلك حكم بقية الأوقات .

البحث الثاني

الزكاة والصدقة

١ — للمرأة أن تتصدق من مال زوجها إذا أذن لها وليس لها أن تتصدق إن لم يأذن

٣٤ — الحديث الرابع والثلاثون :

عَنْ عائِشَةَ رضي اللهُ عنها أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ : (إذا أنْفَقَتِ المَرْأةُ مِنْ طَعامِ بَيْتِها غَيْرَ مُفْسِدَةٍ كانَ لَها أجْرُها بِما أنْفَقَتْ ولِزَوْجِها أجْرُهُ بِما اكْتَسَبَ ولِلْخادِمِ مِثْلُ ذلكَ ، لايُنْقِصُ بَعْضُهُمْ مِنْ أجْرِ بَعْضٍ شَيْئاً) . رواه البخاري ومسلم .

الشرح الموجز للحديث

— غير مفسدة : أي غير مسرفة وقد علم الزوج بصدقتها ، فان لم يرضَ الزوج بصدقتها فهي آثمة سارقة ، وأما إذا كان الزوج يأذن لها فلها الأجر ولزوجها وللخادم الذي أعان من غير أن ينقص شيئاً اه .

★ ★ ★

٣٥ ـ الحديث الخامس والثلاثون :

عَنْ أبي أُمامَةَ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ : سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يَقولُ في خُطْبَتِهِ عامَ حَجَّةِ الوَداعِ : لاتُنْفِقُ امْرأةٌ شَيْئاً مِنْ بَيْتِ زَوْجِها إلاّ بإِذْنِ زَوْجِها . قيلَ يارَسولَ اللهِ : وَلا الطَّعامَ قالَ ذَلِكَ أفْضَلُ أمْوالِنا) . رواه الترمذي .

الشرح الموجز للحديث :

ـ أي لا تعط ولا تتصرف بشيء إلا بإذن زوجها حتى اللقمة فإنها إن أنفقتها بغير إذن زوجها فهي آثمة ، ومن ذلك إطعام أهلها إن زاروها أو أرسلت إليهم والزوج لا يسمح فهي آثمة وهم سارقون . وكثير من الناس عن ذلك غافلون .

٢ ـ المسألة والطلب من الناس

٣٦ ـ الحديث السادس والثلاثون :

عَنْ عُمَرَ بنِ الخَطابِ رضي الله عنه قالَ : كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَقولُ : (مايَزالُ الرَّجُلُ يَسْأَلُ النَّاسَ حَتَّى يأْتِي يَومَ القِيامَةِ لَيْسَ في وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ .) رواه البخاري ومسلم .

الشرح الموجز للحديث :

ـ مزعة لحم : أي قطعة لحم .

ـ فمن سأل الناس في الدنيا متكثراً وأراق ماء وجهه جاء يوم القيامة وقد سلخ الله لحم وجهه كما سلخ الحياء منه في الدنيا . عقاباً له وجزاءً اهـ .

٣ – زكاة الحُـلِيّ

٣٧ – الحديث السابع والثلاثون :

عَنْ أسماءَ بنتِ يَزيدَ رضي الله عنها قالَتْ (دَخَلْتُ أنا وَخالَتي على النَّبي ﷺ وَعلَيْنا أسْوِرةٌ مِنْ ذَهَبٍ ، فَقالَ لَنا أتُعْطِيانِ زَكاتَه، قالَتْ فَقُلْنا : لا ، فَقالَ: أمَا تَخافانِ أنْ يُسَوِّرَكُما اللهُ أسْوِرَةً مِنْ نارٍ ، أدِّيا زَكاتَه) . رواه احمد .

الشرح الموجز للحديث :

– أسورة : جمع سوار وهو مايحيط بالرسغين من اليد.
– يسوركما ، أي يلبسكما سوارين من نار .

★ ★ ★

٣٨ – الحديث الثامن والثلاثون :

عَنْ أسْماءَ بِنْتِ يَزيدَ رضي الله عنها : أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قالَ : (أيُّما امْرأةٍ تَقَلَّدَتْ قِلادَةً مِنْ ذَهَبٍ قُلِّدَتْ في عُنُقِها مِثلَها مِنَ النَّارِ يَوْمَ القِيامَةِ ، وَأيُّما امْرأةٍ جَعَلَتْ في أذُنِها خُرْصاً مِنْ ذَهَبٍ جُعِلَ في أذُنِها مِثله مِنَ النَّارِ يَوم القِيامَةِ) . رواه أبو داود والنسائي.

ترجمة الصحابي :

هي أسماء بنت يزيد الأنصارية رضي الله عنها بنت عم معاذ بن جبل وكانت تكنى بأم سلمة ويقال لها خطيبة النساء ، روت عن النبي ﷺ عدة أحاديث ، شهدت وقعة اليرموك وقتلت يومئذ تسعة من الروم بعمود من فسطاطها وعاشت بعد ذلك دهراً رضي الله عنهم أجمعين .

الشرح الموجز للحديث :

— تقلدت قلادة : كل مايعلق في العنق من الحلي كالطوق وغيره .

— جعلت في أذنها خُرصاً : أي حلقة من ذهب أو فضة ،واختلف في الذهب والفضة للنساء فبعضهم أباح مع دفع الزكاة وبعضهم منع ،وأما أزواج رسول الله ﷺ فلم يلبسْنَ الذهب والفضة والحرير .

البحث الثالث

الصيام

١ ــ حرمة صيام المرأة في غير رمضان إلا باذن زوجها

٣٩ ــ الحديث التاسع والثلاثون :

وَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قالَ (لاتَصُمِ المَرْأَةُ وَزَوْجُها شاهِدٌ يوماً من غَيْرِ شَهْرِ رَمَضانَ إلاَّ بِإِذْنِهِ) . رواه ابن حبان .

الشرح الموجز للحديث :

ــ **لا تصم** : أي النفل ، وأما الفرض فتصوم ولو لم يأذن الزوج .

ــ ولا تصوم المرأة النفل لأن للزوج حقاً على المرأة إن صامت نفلاً فله إفطارها اه .

★ ★ ★

٤٠ ــ الحديث الأربعون :

عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّبي ﷺ وَفيهِ : (وَمَنْ

حَقِّ الزَّوْجِ عَلى الزَّوْجَةِ أنْ لاتَصومَ تَطَوُّعاً إلاَّ بِإذْنِهِ ، فإنْ فَعَلَتْ جاعَتْ وَعَطِشَتْ وَلَمْ يُقْبَلْ مِنْها) .

الشرح الموجز للحديث :

— تطوعاً : أي نفلاً .

— فان فعلت : أي صامت فلا ثواب لها بل جاعت وعطشت ولم يقبل منها صومها ، فانظر كم للرجل على المرأة من حق حتى لا تقدر على **صوم** غير الفرض إلا باذنه اهـ .

★ ★ ★

٤١ — الحديث الحادي والاربعون :

عَنْ أبي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عنهُ أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قالَ : (لا يَحِلُّ لامْرأةٍ أنْ تَصومَ وَزَوْجُها شاهِدٌ إلاَّ بإذْنِهِ ، وَلا تأذَنَ في بَيْتِهِ إلاَّ بإذْنِهِ) . **رواه البخاري ومسلم** .

الشرح الموجز للحديث :

ـ أن تصوم : أي صوم النفل ، أما الفرض فتصوم ولو لم يأذن لها لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

— شاهد : أي حاضر ، ولو بعيداً عنها طيلة يومه فانه يأتي في المساء وله حق يجب عليها أن تؤديه ، **أما** المسافر فلها أن تصوم ولو بغير إذنه .

— ولا تأذن له : أي لا تعطي ولا تتصدق إلا باذنه .

حتى لا تسمح لأحد أن يدخل بيته إلا باذنه ولو كان من أهلها فن دخول أهلها **يجب** عليها منعهم إن منع الزوج ، ولها أن تزور أهلها في كل شهر ـ أي :أباها وأمها وأقاربها .

ويجب عليها حينئذٍ أن لا تخرج من بيت أهلها إلا باذن زوجها .

القسم الثالث

المحرمات في الاسلام ـ في طريق الحياة الزوجية

البحث الاول

الزنـــا

٤٢ ـ الحديث الثاني والاربعون :

عَنْ أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ قَالَ رسولُ الله ﷺ : (إذا زنى الرَّجُلُ خَرَجَ مِنْهُ الإِيمانُ ، فَكانَ عَلَيهِ كالظُّلَّةِ ، فإذا أقْلَعَ رَجَعَ إليهِ الإيمانْ) . رواه أبو داود .

الشرح الموجز للحديث :

ـ الظلة : الوقاية المانعة كالشمسية

ـ أقلع : كف عن الفاحشة وامتنعَ عنها .

ـ والمعنى أن المرء إذا زنى انسلخ عنه الإيمان وارتفع فوق رأسه كالخيمة ، ولا يرجع إليه حتى يتوب إلى الله توبة نصوحى فالحمدلله الذي كان باب التوبة مفتوحاً للتائبين .

★ ★ ★

٤٣ ـ الحديث الثالث والاربعون :

عَن أبي هريرَة رضي الله عنه قالَ قالَ رسولُ الله ﷺ : (إنَّ الإيمانَ سِربالٌ يُسَربِلُه اللهُ مَنْ يَشاءُ ، فإذا زنى العَبْدُ نُزِعَ مِنْهُ سِرْبالَ الإيمانِ ، فإنْ تابَ رُدَّ عَلَيه .)

الشرح الموجز للحديث .

— سربال : أي قميص أو درع .

— يسربله : يُلبسه

— المعنى العام : يشبّه ﷺ الإيمانَ بالقميص الساتر ، فمن وقعت منه الفاحشة تجرد من الإيمان كما يتجرد من الثوب فإذا تاب وأناب رجع إليه سربال الإيمان فلبسه تائباً لله تعالى .

★ ★ ★

٤٤ — الحديث الرابع والاربعون :

عَن ابنِ عباسٍ رضي اللهُ عنهما عَنْ رسولِ اللهِ ﷺ قالَ :(إذا ظَهَرَ الزِّنا وَالرِّبا في قَرْيَةٍ فَقَدْ أحلّوا بِأنْفُسِهِمْ عَذابَ اللهِ) رواه الحاكم .

الشرح الموجز للحديث :

— لأن الزنا يفسد الأخلاق والأجسام والأعراض ، والربا يفسد الأموال ويفسد الأخلاق من شدة الفقر ، لذلك إذا ظهرا في بلدة فقد استوجبَتِ البلدة عذاب الله تعالى أن يُصَبَّ عليها .

★ ★ ★

٤٥ — الحديث الخامس والاربعون :

عَن عبد اللهِ رضي اللهُ عنه عَنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ : (لا تُباشِرِ المَرْأةُ المَرْأةَ فَتَنْعَتَها لِزَوجِها كَأنَّهُ يَنْظُرُ إلَيْها) . رواه البخاري وغيره .

الشرح الموجز للحديث :

— لاتباشر المرأة : أي لاتنام معها أو تنظر إلى جسمها عارية في الحمام أو غيره فتصفها لزوجها أو لرجل آخر ، فلربما أعجبته فافتتن بها أو صغرت بعينه زوجته فيفارقها ويتزوج التي وصفت له ، فتكون الواصفة هي التي أضرت بنفسها ، ولا يصح وصف امرأة إلا لمن يريد زواجها ، حتى لايجوز أنْ يُذكَر الزواجُ لشاب لايريد الزواج خشية أن تعبث به الأهواء .

* * *

٤٦ — الحديث السادس والاربعون :

عن عليٍّ رضي اللهُ عنهُ عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ : (ياعَلِي لاتُتْبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ فإنَّ لكَ الأولى وليْسَتْ لكَ الآخِرَةُ) .

ترجمة الصحابي :

هو الصحابي الجليل علي بن أبي طالب بن عبد المطلب القرشي الهاشمي ، أبو الحسن ابن عم رسول الله ﷺ ، وأول الناس إسلاماً ، ولد قبل البعثة بعشر سنين فربي في حجر النبي ﷺ وشهد معه المشاهد كلها إلا غزوة تبوك إذْ ولاّهُ على المدينة ولما آخى ﷺ بين الصحابة قال له (أنت أخي) توفي شهيداً على يد بعض الخوارج ولم يعرف له قبر يقيناً، رضي الله عنهم أجمعين .

الشرح الموجز للحديث :

— لك الأولى : أي نظرة الفجأة من غير قصد كمن وقع بصره في طريقه على امرأة أجنبية فغض من بصره لا إثم عليه فيجب أن يصرف نظره عنها ، لأن الثانية حرام لاحق له بها بخلاف الأولى ، وكذا المرأة عليها أن تكف بصرها عن رؤية الشباب فربما أضر بها النظر ، لأن الله نهى المؤمنين والمؤمنات عن التطلع وأمرهم بغض الأبصار وحفظ الفروج ، فإن كان النظر قد حرم على الرجل للأجنبية فاللمس والمصافحة من باب أولى ، وقد ظن كثير من الناس أن المصافحة حلال، وهي حرام بَحْتٌ لايرضى بها الله ورسوله .

ولم يصافح النبيُّ ﷺ ولا أصحابه امرأةً قطُّ .

البحث الثاني

نكاح الشغار

٤٧ ـ الحديث السابع والاربعون :

عَنْ ابن عُمَرَ رضي اللهُ عنهما (أَنَّ رسولَ الله ﷺ نهى عَنْ الشِّغارِ ، والشِّغارُ أَنْ يُزَوِّجَ الرَّجُلُ ابْنَتَهُ على أَنْ يُزَوِّجَهُ الآخَرُ ابنتَهُ لَيْسَ بَيْنَهُما صَداقٌ) . رواه الخمسة .

الشرح الموجز للحديث :

ـ أي لايبقى صداق معلوم بينها ، والنهي عن زواج الشغار للتحريم،أي حرامٌ زواج الشغار ، ولقد سمع سيدُنا معاوية برجلين تزوجا شغاراً فأرسل وفرّق بينهما فقال هـــذا هو الشغار الذي نهى عنــه نبينــا ﷺ اهـ. والشغار تسمية العــامة : (زواج شوشة بشوشة) من غير مهر اهـ.

البحث الثالث

الاختلاط والخلوة بالأجنبيات

٤٨ ـ الحديث الثامن والاربعون :

قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : (لا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بامْرَأَةٍ إلاّ كانَ ثالِثَهُمُ الشَّيْطانُ) . رواه الترمذي .

* * *

٤٩ ـ الحديث التاسع والاربعون :

عن عُقْبَةَ بنِ عامِرٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبيِّ ﷺ :قالَ :(إيَّاكُمْ والدُّخولَ عَلى النِّساءِ ، فقالَ رَجُلٌ : يارَسولَ اللهِ أفَرَأَيْتَ الحَمْوَ ؟ قالَ : الحَمْوُ المَوْتُ) . رواه الشيخان والترمذي .

الشرح الموجز للحديث :

ـ لما نهى النبي ﷺ عن الدخول على النساء الأجنبيات من غير محرم سئل عن الحمو وهم أقارب الزوج والزوجة كأخ الزوج وابن أخيه وابن عمه وعمته وابن خاله وخالته وأمثال ذلك ، وكأخت الزوجة وخالتها وعمتها وبناتهن ، فإن النساء يسمين ذلك (نصف محرم) وليس في الإسلام نصف محرم وإنما هو محرم أعظمُ حرمةً من غيره لقربه من الزوج والزوجة وحصول التعارف بينهم والاختلاط المحرم.

ثم إن المرأة لاتزني خارج بيتها قبل أن تتريَّض على زنا النظر واللمس من أقاربها فيهون عليها نظر الأجنبي ولمسه لها وهذا هو زنا العين واليد ويتبعه زنى الفرج .

البحث الرابع

وصية من وصايا عمرَ بنِ عبدالعزيزِ خامسِ الخلفاءِ الراشدينَ في الإسلام

أراد عمرُ بنُ عبد العزيز رضي الله عنه أن يوصيَ عُمَّالَه بكلام موجزٍ ينتفعون به ويكونُ ذخراً لهم في دنياهم وآخرتهم .

قال ميمونُ بنُ مهران : لما أرسلني عمرُ بنُ عبد العزيز لأخذ الخراج من الجزيرة فأراد أن ينصحني بما ينفعني ، فقال : ياميمون ؟

(دَعْ أربَع خِصالٍ :

١ ـ لا تَدْخُلَنَّ على سُلْطانٍ أبداً ما أمكنَكَ ، وَإنْ قُلْتَ آمُرُهُ بالمَعْروف ، وأنْهاهُ عَنِ المُنْكَرِ .

٢ ـ وَلا تَخْلُوَنَّ بامْرَأَةٍ أبداً وَإنْ قُلْتَ أُعَلِّمُها القُرآنَ .

٣ ـ وَلا تَكَلَّمَنَّ بِكَلامٍ تُريدُ أنْ تَعْتَذِرَ مِنْهُ .

٤ ـ وَلا تَطْلُبَنَّ المَعروفَ أبداً إلى مَنْ يَضَعُهُ في أقارِبِهِ .

ثم قال له : اذهبْ على بَرَكَةِ الله

هذه وصايا الرعاة المخلصين الى ولاتهم فكانوا يخافون عليهم من الخلوة بالمرأة ولو لتعليم القرآن لما يجرُّ ذلك من مفاسد على الطرفين .

البحث الخامس

الخلوة بالأجنبية

٥٠ — الحديث الخمسون :

عن مَعْقِلِ بنِ يسارٍ رَضيَ اللهُ عنهُ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ (لأنْ يُطعَنَ في رأسِ أحدِكُمْ بِمخْيَطٍ منْ حديدٍ خيْرٌ لهُ منْ أنْ يَمسَّ امْرأةً لا تَحِلُّ لهُ) . رواه الطبراني والبيهقي

الشرح الموجز للحديث :

والمعنى : والله لئن يطعن أحدكم برأسه بسلاح حاد أهون عقاباً وأيسر عذاباً من لمس امرأة أجنبية ، فكيف بمن تصافح الأجنبيّ في خلوته، والناس عن هذا غافلون .

ترجمة الصحابي :

هو معقل بن يسار بن عبد الله المزني أبو علي ، أسلم قبل الحديبية وشهد بيعة الرضوان . نزل بالبصرة ومات بها في آخر خلافة معاوية بين الستين والسبعين من عمره رضي الله عنه .

* * *

٥١ – الحديث الحادي والخمسون :

عن أبي أُمامَةَ رضي اللهُ عنه عَنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ : (إيَّاكُمْ والخَلْوةَ بالنِّساءِ ، والذي نَفسي بِيَدِهِ ما خَلا رَجُلٌ بامْرأةٍ إلاّ وَدَخَلَ الشَّيطانُ بَيْنَهُما ، وَلأنْ يَزْحَمَ رَجُلٌ خِنْزيراً مُتَلَطِّخاً بِطينٍ أو حَمْأةٍ خَيرٌ لهُ مِنْ أنْ يَزْحَمَ مَنْكِبُهُ مَنْكِبَ امرأةٍ لا تَحلُّ لهُ) رواه الطبراني

الشرح الموجز للحديث :

– إياكم والخلوة : أي احذروا الخلوة بالأجنبية والجلوس معها منفردة .

– ولئن يزحم رجل خنزيراً : يقرب من خنزير خير من أن يقرب من أجنبية ويلمسها .

– متلطخاً بطين أو حمأة : أي الطين الاسود

– ومنكب الرجل : كتفه .

– والمعنى : احذروا الخلوة بالأجنبيات خشية إفساد الشيطان وإضلاله ثم يقسم بالله أن مزاحمة الخنزير المتلطخ بالطين والوحل أسلم عاقبة من مقاربة السيدات الأجنبيات والخلوة بهن بالنسبة لعاقبة الأمور .

ومن هنا يظهر لنا حرمة خلوة الطبيب بالمرأة الأجنبية وغيره إلا أن يكون معها قريب محرم كابنها وأخيها وزوجها . فحرام على الأطباء وغيرهم أن يخلو أحدهم بامرأة أجنبية إلا أن يكون معها محرم ولو لضرب الإبر في عضلها أو فخذها ولو لتعليم القرآن والناس عن هذا غافلون.

★ ★ ★

٥٢ – الحديث الثاني والخمسون :

عن أبي أُمامَةَ رضي اللهعنه قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : (لَـ...ضُنَّ

أبْصارَكُمْ وَلَتَحْفَظُنَّ فُرُوجَكُمْ أوْ لَيَكْسِفَنَّ اللهُ وجُوهَكُمْ)

رواه الطبراني .

— لتغضُنَّ أبصاركم : أي لتمنعُن عيونكم أن تنظر إلى محرم .
— ولتحفظن فروجكم : عن الزنا .
— أو ليكسفن الله وجوهكم : أي يغير معالمكم ويمسخكم كالقردة .
— قال تعالى : مخاطباً المؤمنين والمؤمنات أن يغضوا من أبصارهم : (قلْ للمؤمنين يَغُضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجَهم ذلك أزكى لهم إن الله خبيرٌ بما يصنعون ، وقل للمؤمنات يغضُضْنَ مِنْ أبصارهنَّ ويحفظْنَ فروجَهنَّ ولا يُبْدِينَ زينتَهنَّ إلا ما ظهر منها . . . .) فغض البصر واجب على الجنسين الذكرِ والأنثى ليعقبه حفظ الفروج .

★ ★ ★

٥٣ — الحديث الثالث والخمسون :

عن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ رَضيَ اللهُ عنه قالَ : قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : (ما مِنْ صَباحٍ إلاَّ ومَلَكانِ يُنادِيانِ وَيْلٌ لِلرِّجالِ مِنَ النِّساءِ وَوَيْلٌ للنِّساءِ مِنَ الرِّجالِ .) رواه ابن ماجه والحاكم .

ترجمة الصحابي :

هو الصحابي الجليل سعد بن مالك بن سنان الأنصاري الخزرجي مشهور بكنيته استُصغر يوم أحد واستشهد أبوه بها وغزا هو مابعدها ، روى عن النبي عليه الصلاة

والسلام الكثير ، وهو أفقه أحداث الصحابة ومن أفاضلهم ، مات سنة ٦٤ هـ على الأشهر ، رضي الله عنه .

الشرح الموجز للحديث :

— الويل : هو وادٍ في جهنم .

— أي ويل أعظم من اجتماعهم بعضهم مع بعض فما اجتمع نساء مع رجال إلا وقعت الفتنة ، فكيف بالولائم والنوادي والمجتمعات يدعون الرجل ويدعون معه زوجته فتأتي حاسرة مزينة ، هناك يعمل الشيطان عمله في زنا النظر وزنا مابعده فيستحقون الويل جميعاً والكسف في الدنيا ونار جهنم اهـ .

★ ★ ★

٥٤ — الحديث الرابع والخمسون :

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ قالَ : (إنَّ اللهَ يَغارُ والمُؤْمِنُ يَغارُ ، وغَيْرَةُ اللهِ أنْ يأتِيَ المُؤمِنُ ما حَرَّمَ اللهُ) . رواه الترمذي والبخاري .

الشرح الموجز للحديث :

— الغيرة من الرجال محمودة ومندوب إليها لأنها من أخلاق الله تعالى .

والله يغار من فعل الحرام ، والمؤمن يغار على الدين والأهل والعشيرة . وكلما كثرت غيرة الرجل كان محموداً عند الله وعند العباد ، وإن كثيراً من النساء يجعلن غيرة الرجل على أهله عاراً وعيباً لينلن حظوظهن من الخلطة والعشرة مع الأجانب ، فمن كمال الايمان أن يغار المؤمن على أهله والمسلمين .

٥٥ – الحديث الخامس والخمسون :

عن عائشةَ رضي الله عنها عن النبي ﷺ قالَ : ما أحَدٌ أغْيَر من َ الله أنْ يَرَى عَبْدَهُ أوْ أمَتَهُ تَزْنِي ، ياأُمَّةَ مُحَمَّدٍ لَوْ تَعْلمونَ ما أعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَليلاً وَلَبَكَيتُم كَثيراً) . رواه البخاري .

– الأَمَة : هي المرأة المملوكة .

– أي إن الله عز وجل لايحب أن يرى رجلاً زانياً ، ولا امرأة زانية فهو أغير منكم عليكم،ولكن لو تعلمون ما أعلم مما أعد الله من العذاب للزناة والزانيات لقَلَّ ضحككم وكَثُرَ بكاؤكم ، ولعدِمتم اللذة في حياتكم ولأصبحتم في هموم وأحزان اهـ

وليس المقصود من الزنا زنا الفرج فحسب ، بل قد يكون الزنا زنا العينين تارة وزنا السمع واللمس ، فالله يغار على المرأة أن يزنى بها و أن يُنظر إلى ماحرم منها ، وأن يلمسها لامس بريبة و أن تُسمِع كلامها غير الضروري الأجانب .

فكيف حين تخرج كاسية عارية مستعطرة يفوح شذاها لتلفت أنظار الفساق إليها ، ثم لاتردُّ يدَ لامسٍ ، تصافحُ مَن شاءت وشاء ، وتمازح من تريد وأراد وتبيح للناس زنا أعينهم بها فالله يغار عليها وهي لاتغار على نفسها وعرضها ، وكثير من الأزواج والأولياء لايغارون فإنا لله وإنا إليه راجعون .

• • •

البحث السادس

إفساد المرأة على زوجها

٥٦ – الحديث السادس والخمسون :

عن أبي هريرةَ رضي اللهُ عنه عنِ النبيِّ ﷺ قالَ : (لَيْسَ مِنَّا مَنْ خَبَّبَ امْرَأةً عَلَى زَوْجِها أو عَبداً عَلى سَيِّدِهِ). رواه أبو داود والنسائي .

الشرح الموجز للحديث :

— خبب امرأة : خدعها على زوجها أي أفسدها وغشها ، فقد تختلف المرأة مع زوجها فتجد من النساء من يبغّضها في زوجها ويفسح مجالاً في زواج جديد ، فتطلّق من الأول ، ويتزوجها الثاني ، وهذا من الكبائر ، فمن يفعلْ ذلك فليس من أمة سيدنا محمد ﷺ .

— وكذلك من أفسد عبداً على سيده أو أجيراً على معلمه ، فإنه يدخل في هذه الحرمة ويصبح ليس من أمة محمد ﷺ . فليتق الله النساء اللاتي يفسدن الزوجات على الأزواج فإن الله بهنّ بصير عليم .

★ ★ ★

٥٧ – الحديث السابع والخمسون :

عن جابرٍ رضي اللهُ عنهُ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ : (إنَّ إبْليسَ يَضَعُ

عَرْشَهُ عَلَى الماءِ ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَاياهُ ،فَأَدْناهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أعْظَمُهُمْ فِتْنَةً ، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقولُ : فَعَلْتُ كَذا وكَذا ، فَيَقولُ : ما صَنَعْتَ شَيْئاً ، ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقولُ : ما تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وبَيْنَ امْرأتِهِ ، فَيُدْنيهِ مِنْهُ وَيَقولُ : نِعْمَ أَنْتَ ، فَيَلْتَزِمُهُ) . رواه مسلم وغيره .

الشرح الموجز للحديث .

— عرشه : أي سلطانه .

— يبعث سراياه : أي جنوده .

— فإن أقربهم منه منزلة أعظمهم إغواءً وفتنة : أي لا يرى لأحد من جنوده عملاً يذكر إلا الذي فرق بين زوجين فيقر به ويفرح به ويكرمه لأنه فرق بينهما والتفريق عند إبليس هو أعظم فتنة في الأرض ، لما يجرُّ على الزوجين والأولاد من بلاء الدنيا وعذاب الآخرة ، لذلك يكون مقربا عند إبليس كل من فرق بين الزوجين وحطم صرح الزوجية .

وقد يكون أم الزوج أو أم الزوجة أعظمَ فتنة وبلاء على الزوجين لأن كلاً منهما يريد أن يمضي نفوذه في صرح الزوجية ، فان عارضه معارض شرع يفرق بين الزوجين ليشفي غليله من معارضه ، وقد ذكر لي قاض نزيهٌ عَدْل أن أكثر الفراق في محاكمنا يكون سببه من أهل الزوجين فيهدمان الزوجية وتشقى الأولاد في سبيل مآربها ، فلينتبه الازواج والزوجات الى الضرر اللاحق بهما من أقاربهما وغيرهم .

البحث السابع

خروج المرأة من بيتها متعطرة ومتزينة

٥٨ – الحديث الثامن والخمسون:

عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قالَ : (كُلُّ عَيْنٍ زانيَةٌ ، والمَرأةُ إذا استَعْطَرَتْ فَمَرَّتْ بالمَجْلِسِ كَذا وكَذا يَعْني زانيَةً) رواه أبو داود والترمذي .

ترجمة الصحابي :

أبو موسى الأشعري هو الصحابي الجليل عبد الله بن قيس بن سليم ، وأمه صحابية ، استعمله النبي ﷺ على اليمن وورد في الصحيح المرفوع : (لقد أوتي مزماراً من مزامير آل داود) لأنه كان حسن الصوت بالقرآن . فكان عمر إذا رآه يقول : (ذكّرنا ربّنا ياأبا موسى) فيقرأ عنده . وكان من فقهاء الصحابة فتح الأهواز وأصبهان لما استعمله عمر على البصرة . توفي سنة اثنين وأربعين للهجرة وهو ابن نيف وستين رضي الله عنهم أجمعين .

الشرح الموجز للحديث :

– والمعنى أن المرأة التي خرجت مستعطرة بالأبيض والأحمر أو الرائحة الزكية فهي فاسقة عاصية زانية لأنها وجهت أنظار الأجانب إليها ، لأن العطر والطيب حق

للزوج وقد حرم منه اليوم وأصبحت الزينة والعطر والطيب لغيره ، وقد قال تعالى: (ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن) ثم لايصح للمرأة أن تخرج مستعطرة ولا إلى وليمة عرس ولا استقبال ولا غير ذلك ، فالعطر والزينة للأزواج داخل البيوت لاخارجها. اه

★ ★ ★

٥٩ ـ الحديث التاسع والخمسون :

وَعن موسى بن يَسارٍ رضيَ الله عنه قالَ : (مَرَّتْ بِأبي هريرة امْرأةٌ وَريحُها تَعْصِفُ فَقالَ لَها : أين تُريدينَ يأمَةَ الجَبَّارِ ؟ قالَتْ إلى المَسْجِدِ . قالَ : وتَطَيَّبْتِ ؟ قالَتْ : نَعَمْ ، قالَ فارْجِعي فاغْتَسِلي فإني سَمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : لايَقْبَلُ اللهُ من امْرأةٍ صَلاةً خَرَجَتْ إلى المَسْجِدِ وريحُها تَعْصِفُ حَتَّى تَرْجِعَ فَتَغْتَسِلَ) .

رواه ابن خزيمة في صحيحه .

الشرح الموجز للحديث:

ـ يأمة الجبار : أي جارية مملوكة لله .

ـ وتطيبت : أي وضعت طيباً أبيض وأحمر وله رائحة .

ـ فارجعي واغتسلي ليذهب ريح العطر منك ، فإن الله لايقبل صلاتك مادمت مستعطرة .

ـ فانظروا إلى النساء وهن سافرات حاسرات متزينات متطيبات فإن الله لايقبل لهن عملاً صالحاً مالم يتبن فيرجعن ويغتسلن ، لأن العمل الصالح لايقبل الله معه عملاً طالحاً والمرأة المتزينة المستعطرة هي وضيعة مهانة عند الله وإن كانت بظنها عند نفسها أنها شخصية عظيمة فخمة ..

المبحث الثامن

سؤالُ المرأة زوجَها الطلاقَ

٦٠ ـ الحديث الستون :

عن ثَوبانَ رضي الله عنه عن النَّبي ﷺ قالَ : (أيُّما امرَأةٍ سَألَتْ زَوجَها طَلاقَهَا مِنْ غَيْرِ بَأْسٍ ، فَحَرامٌ عَليها رائِحةُ الجَنَّة) . رواه أبو داود والترمذي .

ترجمة الصحابي :

هو الصحابي الجليل ثوبان مولى رسول الله ﷺ اشتراه النبي عليه السلام وأعتقه ، فخدمه حتى انتقل الرفيق الأعلى ، ثم تحول إلى الرملة ثم حمص ومات بها سنة أربع وخمسين ، وورد عنه أن النبي عليه السلام قال : (من يتكفل أن لايسأل الناس وأتكفل له بالجنة) فقال ثوبان أنا . فكان لايسأل أحداً شيئاً رضي الله عنه .

الشرح الموجز للحديث :

ـ المعنى : أن الله يبغض المرأة التي تطلب من زوجها طلاقها مادام يؤدي لها

حقها ، فإن فعلت ذلك فإن الله حرم عليها رائحة الجنة لأنهامالت مع هواها وشهوتها ولربما تركته راغبة في غيره ، وليس كل الزواج بني على المحبة فإن كرهت المرأة منه خلقاً فقد يكون عنده خلق آخر حسن . فأجمل مايكون للمرأة الصالحة الصبر وحسن المعاشرة فإن الله يصلح بينهما ويقرب كل بعيد .

وكم من امرأة صبرت على زوجها وقد كان فاسقاً عاصياً يسلك الطرق المعوجة فبحلمها وصبرها وحسن خلقها وتقواها هداه الله ورزقه التوبة والإنابة وألهمه سُبُلَ التقى والرشاد .

فلتكثر إذن منْ قراءة هذه الآية : (ربنا هَبْ لنا من أزواجنا وذُرّياتنا قُرَّةَ أعينٍ واجْعلنا للمتقين إماما) فإن الله قادر على إصلاح مابين الزوجين وغيرهما .

البحث التاسع

الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة

٦١ - الحديث الحادي والستون :

عن أسماءَ رضي اللهُ عنها (أنَّ امرأةً سألتِ النبي ﷺ فقالتْ : يارسولَ الله إنَّ ابنتي أصابتْها الحصبةُ فتمزَّقَ شعرُها وإني زوَّجتُها أفأصِلُ فيهِ ؟

فقالَ : لعنَ اللهُ الواصِلةَ والموصولة)

ترجمة الصحابي :

هي الصحابية الجليلة أسماءُ بنت أبي بكر الصديق التيمية القرشية ، والدة عبد الله بن الزُبير بن العوام أسلمت قديماً بمكة بعد سبعة عشر نفراً من الصحابة وتزوجها الزبير بن العوام وهاجرت وهي حامل منه بولده عبد الله . فوضعته بقباء ، وعاشت إلى أن ولي ابنها الخلافة إلى أن قتل وماتت بعده بقليل ، وكانت تلقب ذاتَ النطاقين . سماها رسول الله ﷺ بذلك لأنها هيأت له لما أراد الهجرة سفرةً فاحتاجت إلى ماتشدها به فشقت خمارها نصفين فشدت بنصفه السفرة واتخذت النصف الآخر نطاقاً . فقال لها النبي عليه السلام : (أبدَلَكِ الله بنطاقك هذا نطاقين في الجنة)

تزوجت الزبيرَ وماله في الأرض مال ولا مملوك ولا شيء غير فرسه . قالت : (فكنت أعلف فرسه وأكفيه مؤنته وأسوسه وأدق النوى لناضحه وكنت أنقل النوى من أرض الزبير) ولما قُتل ابنها عبد الله وصُلب وقفتْ بباب الحجّاج فقالت (أما آنَ لهذا الراكب أن ينزل؟)

قال الحجاج : المنافق ؟ قالت لا والله ما كان منافقاً قد كان صواماً قواماً) بلغت مائة سنة لم يسقط لها سِنٌّ ولم يُنكَر لها عقل رضي الله عنها .

الشرح الموجز للحديث :

- الحصبة : هو مرض مثل الحمى قد يذهب بالشعر .
- تمزق شعرها : تقطع .
- أفأصل فيه : أي أضع فيه خيوطاً أو **شَعْراً آخرَ** .
- الواصلة : هي التي تصل الشعر .
- والمستوصلة : هي التي أرادت وصل شعرها .
- والمعنى لايجوز وصل الشعر بخيوط أو غيرها . وأعظم منه إثماً التي تصل شعرها بشعر امرأة أجنبية فيرى الزوج شعر الأجنبية فتأثم الواصلة والمستوصلة والزوج .

★ ★ ★

٦٢ ـ الحديث الثاني والستون :

عن ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه أنَّهُ قالَ : (لعَنَ رسولُ اللهِ ﷺ الواشماتِ والمُتَوَشّماتِ والمُتَنَمّصاتِ ،والمُتَفَلّجاتِ للحُسْنِ المُغَيّراتِ خلْقَ اللهِ . فَقالتْ امْرأةٌ في ذلِكَ فَقالَ : وما لِيَ لا ألْعَنُ مَنْ لعَنَهُ

رسولُ اللهِ ﷺ ، وفي كِتابِ اللهِ قالَ اللهُ تَعالى :«وَما آتاكُمُ الرَّسولُ فَخُذوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهوا »)

الشرح الموجز للحديث :

— الوشم الدق الأزرق الذي يكون على اليد وغيرها فإنه دم يحبس تحت الجلد يجبُ أن يزال ما أمكن ، فإن لم يمكن صحت الصلاة فيه .

— النامصة : التي تأخذ من شعر الحاجب حتى ترفعه أو تنتف شعر الوجه .

— والمتَنَمِّصَة : هي التي أُخِذَ من شعر حاجبها أو وجهها .

— والمتفلجة للحسن : هي التي تأخذ طرف أسنانها بالمبرد لتفصل أسنانها عن بعضها ليقال إنها جميلة .

— والمعنى : أن النبي ﷺ نهى عن تغيير خَلْق الله بالوشم وترقيق الحواجب وتفليج الأسنان وأمثال ذلك من تغيير النساء لخلق الله بإتباع (الموضات) الأجنبية . فلا يجلبن لأنفسهن إلا اللعن بسبب ميولهن للتقليد الاجنبي الأعمى فلا يخرجن إلا وهنَّ متبرجات مغيرات خلق الله ، في كل نمط جديد وهيئة جديدة في الشعر والوجه والرأس والجسد ، فإن فعلت المرأة ذلك فقد استحقت لعنة الله عز وجل ولعنة رسوله ﷺ اهـ

البحث الثامن

لباسُ المرأةِ الرقيقَ من الثياب

٦٣ – الحديث الثالث والستون :

عن عبدِ الله بنِ عُمَرَ رضي اللهُ عنهما قالَ : سَمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : (يَكونُ في آخرِ أُمَّتي رِجالٌ يركَبونَ على سُرُجٍ كأشباهِ الرِّجالِ يَنْزِلونَ على أبوابِ المساجِدِ ، نساؤُهم كاسياتٌ عارياتٌ على رؤُوسِهِنَّ كأَسنِمَةِ البُخْتِ العِجافِ ، العَنُوهُنَّ فإنَّهُنَّ مَلْعوناتٌ ، لو كانَ وَراءَكُمْ أُمَّةٌ مِنَ الأُمَمِ خَدَمْتَهُنَّ نِساؤُكُمْ كما خَدَمَكُمْ نساءُ الأُمَمِ قَبْلَكُمْ) . رواه ابنُ حبان في صحيحه .

الشرح الموجز للحديث :

– السُّرُج : جمع سَرْج : غطاء على ظهر الحصان .

– كاسيات عاريات : أي لابسات ثيابهن لكن الثوب شفاف يصف جسمها وزينته كأنها عارية .

– الأسنمة : جمع سنام . وهو ظهرُ الناقة المهزولة المرتفعُ .

ـ البُخت العجاف : وهي : الإبل الضعيفة الهزيلة

ـ والمعنى : ذكر ﷺ أنـــه يكون في أمتي رجال يركبون على سرج ليسوا رجال بل أشباه رجال لما هم فيه من التخنث والتأنث ، أو يركبون في هذا الزمن السيارات الضخمة الفخمة ، لايدخلون المساجد بل يقفون على أبوابها ، وقد يأتون بميّتهم الى المسجد فيُصلّى عليه وهم واقفون ينتظرون خروجه ولايصلون عليه . نساء هؤلاء كاسيات الثياب الرقيقة والقصيرة . عاريات عن أذرعهن وصدورهن وأرجلهن وسوقهن، رؤوسهن كسنام الناقة المرتفع من ارتفاع شعورهن على رؤوسهن وهو (الموضة) اليوم وقد صدق ﷺ بوصفه لهؤلاء الرجال والنساء فقد وُجدوا في هذا الزمن ، وقد طلب منا عليه السلام أن نطردهم من بيوتنا لأنهم يستحقون لعنة الله بما صنعوه من الفسق والعصيان وتغيير خلق الله من تشبه الذكر بالأنثى والأنثى بالذكر .

* * *

٦٤ ـ الحديث الرابع والستون :

عن مَيمونَةَ بِنْتِ سَعْدٍ رضي الله عنها عن النَّبِيِّ ﷺ قالَ :(مَثَلُ الرَّافِلَةِ فِي الزِّينَةِ في غَيْرِ أَهْلِها كَمَثَلِ ظُلْمَةِ يَومَ القِيامَةِ لانورَ لها).

رواه الترمذي .

ترجمة الصحابي :

هي ميمونة بنت سعد الصحابية رضي الله عنها ، كانت تخدم النبي عليه الصلاة والسلام وروت عنه ، ومن طريق أيوب بن خالد عن ميمونة بنت سعد خادم النبي عليه السلام قالت قال رسول الله ﷺ (مثل الرافلة . . . الحديث المتقدم)، رضي الله عنها .

الشرح الموجز للحديث :

ـــ الرافلة في الزينة : أي المتبرجة لغير زوجها في الطريق أو غيره .

ـــ كمثل ظلمة يوم القيامة لانور لهـا : لأن المرأة عورة يجب سترها فإن خرجت لضرورة تخرج بثياب الستر والحشمة بلا زينـة ولا طيب فإن فعلت فقـد أغضبت الله ورسوله .

فبقدر ماأرادت المرأة أن تضيء عليها زينتهـا فبقدر ماتجيء مظلمة يوم القيامة من كثرة المعاصي ، فلا تغترّ المرأة المتزينة الكاسية العارية بزينتها و (موضتها)فكل ماتجده مضيئاً عليها ، هو ظلام شديد يوم القيامة .

وربّ امرأة فقيرة عارية من الحـــلي ليس بمعصمها سوار ولا بعنقها طوق ولا قلادة تلبس الخشن من الثياب وترضى بالخشن من الطعام مدفوعـــة بالأبواب لايؤبه لها ، تأتي يوم القيامة ونورها يسعى بين أيديها كأنها الشمس في رابعة النهار .

البحث التاسع

ترك لبس الذهب والحرير

٦٥ — الحديث الخامس والستون :

عن عُقْبَةَ بنِ عامرٍ رضيَ اللهُ عنهُ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كانَ يَمْنعُ أهلَهُ الحِلْيَةَ والحَريرَ ويَقولُ : إنْ كُنْتُمْ تُحبُّونَ حِلْيَةَ الجَنَّةِ وَحَريرَها فَلا تَلْبَسوها في الدُّنيا) رواه النسائي والحاكم.

ترجمة الصحابي :

هو عقبة بن عامر الجهني الصحابي المشهور روى عن النبي كثيراً ، كان قارئاً عالماً بالفرائض والفقه فصيح اللسان شاعراً كاتباً وهو أحد من جمع القرآن ، شهد الفتوح حتى شهد صِفِّينَ مع معاوية وأمَّرَه بعد ذلك على مصر وجمع له بين الخراج والصلاة ، ثم عزله ، توفي في خلافة معاوية رضي الله عنهم أجمعين .

الشرح الموجز للحديث :

— إن النبي ﷺ منع اهله الحرير والذهب والفضة فمالبسوها لأنهن أمهات المؤمنين والمؤمنات وهنَّ القدوة للمسلمين ، مع أنه أباحها لغيرهن ، فقد تكون المرأة تحتاج لزينة أمام زوجها فلا يجوز لها أن تبدي زينتها إلى الأجانب ، وترك

الحرير والحلية خير من لبسها . لما يترتب عليه من كسر قلوب الفقيرات وعدم إخراج الزكاة ، والتفاخر بين النساء بما يلبسن من حلية وحرير .

★ ★ ★

٦٦ ــ الحديث السادس والستون :

وعن أبي هُرَيرَةَ رَضيَ اللهُ عنه عن النَّبيِّ ﷺ قالَ : (وَيْلٌ للنِّساءِ مِنَ الأحْمَرَينِ الذَّهَبِ والمُعَصْفَرِ) رواه ابن حبان .

الشرح الموجز للحديث :

ــ المعصفر : هو الثوب الذي يُصبغ بالعصفر ليصفرّ أو يحمرّ ويلبس هذا الثوب للأعراس والولائم وهو أعلى الثياب في ذاك الزمان ، فالويل للنساء من الذهب نقداً كان أو حلية ، والويل لهن من الثياب المعصفرات بالعصفر فكيف بالرقيق الشفاف الأزهر والأحمر الذي يصف البشرة ويزينها ، فالمرأة كاسية عارية فيه ، فالويلُ لهن يوم القيامة قال تعالى : (ووجدوا ماعملوا حاضراً ــ ولا يظلم ربك أحداً)

★ ★ ★

٦٧ ــ الحديث السابع والستون :

وعن أبي أُمامَةَ رضي اللهُ عنه قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ (أُرِيتُ أني دَخَلْتُ الجَنَّةَ ، فإذا أعالي أهْلِ الجَنَّةِ فُقَراءُ المُهاجِرينَ وَذَراري المُؤمِنينَ ، وإذا لَيْسَ فيها أحَدٌ أقَلَّ مِنَ الأغْنياءِ والنِّساءِ ، فَقيلَ لي : أما الأغنياءُ فإنَّهُمْ على البابِ يُحاسَبون

وَيُمَحَّصُونَ ، وأما النِّساءُ فَأَلْهاهُنَّ الأحْمَرانِ الذَّهَبُ والحريرُ).

الشرح الموجز للحديث :

— ذراري المؤمنين : أبناؤهم الصغار وبناتهم

— يمحصون : أي يدقق حسابهم

— المعنى : ذكر ﷺ أنه رأى نفسه قد دخل الجنة ونظر إلى أهلها فوجد ناساً قد احتلّوا أعالي الجنة فإذاهم فقراء المهاجرين ، وصغار المؤمنين . ففتش عن الأغنياء والنساء فوجدهم أقلَّ الناس عدداً فتعجب من ذلك . فأُخبرَ أن سبب قِلتهم هو أن الأغنياء لم يفتح لهم باب الجنة لأنهم يحاسبون ويُدققون على حَسَب أموالهم فيُسْألون من أين أتتْ أموالهم وأين ذهبتْ ، لذلك تأخروا عن الدخول ، وأماالنساء فقد تلهينَّ عن الجنة بسبب لبسهن الثيابَ الحر من الحرير الشفاف وأمثاله وبسبب الذهب الأحمر لزينتهن ، فقد منعهن الأحمران عن دخول الجنة ، فويل للأحمرين إن كانا يمنعان من دخول الجنة في الآخرة .لذلك فإن زوجاتِ النبي ﷺ لم يلبسْنَ الذهب ولا الحرير خشية أن يتأخرن عن الدخول الى الجنة والفقراءُ يتنعمون فيها بما تشتهيه الأنفس وتلذُّ به الاعين ، ولأنهن قدوة لغيرهن من المؤمنات .

البحث العاشر

طاعـــة الزوج

٦٨ ــ الحديث الثامن والستون :

عن أبي هُريرَة رَضي اللهُ عنه قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : (إذا صَلَّتِ المَرأةُ خَمْسَها وحَصَّنَتْ فَرْجَها ، وأطاعَت بَعْلَها دَخَلَتْ من أيِّ أبوابِ الجنَّةِ شاءَتْ) . رواه ابن حبان .

الشرح الموجز للحديث :

ــ والمعنى أن النبي ﷺ قد شرط على المرأة ثلاثة شروط لدخول الجنة ، وبدأ بالصلوات الخمس ثم بتحصين فرجها ، ثم إطاعة بعلها ، فإطاعة الزوج فيما لا يغضب الله واجب على المرأة وهي تتقرب بطاعته إلى الله تعالى كما تتقرب بصلاتها لله ، فمن هنا يُفهم مقام الزوج وطاعته ومقام الزوجات الناشزات العاصيات لأزواجهن ، فقد قال ﷺ عن التي توفي بالشروط الثلاثة إنها تدخل الجنة من أي باب شاءت ، أي إن الجنة مباحة لها ولأمثالها .

* * *

٦٩ ــ الحديث التاسع والستون :

عن عائِشةَ رَضي اللهُ عنها قالَتْ : (سَألْتُ رسولَ اللهِ ﷺ ،

أيُّ النَّاسِ أعْظَمُ حقاً على المَرأةِ ؟ قالَ زَوْجُها . قُلْتُ : فأيُّ النَّاسِ أعْظَمُ حقاً على الرَّجُلِ ؟ قالَ : أُمُّهُ) . رواه البزار والحاكم .

الشرح الموجز للحديث :

— والمعنى أن النبي ﷺ يبـين أعظم حق على المرأة لتفهم ماعليها من حق للزوج إذْ كثيرٌ من الزوجات يغمطْن حـقَ أزواجهن ويفضلن الآباء والأمهـات على الأزواج فبـيّنَ أن أعظم حق على المرأة لزوجها .

وبيَّن أيضاً للرجل أيّ حقٍ أعظم عليه من الحقوق الا وهو امه لأن كثيراً من الأزواج يفضلون زوجاتهم على أمهاتهم وغير أمهاتهم تاركين حـــق الأمهات والآباء وراء ظهورهم لميلهم الى شهواتهم الدنيئة .

* * *

٧٠ — الحديث السبعون :

مِنْ حديثِ قَيْسِ بنِ سَعْدٍ رضي الله عنه قالَ قالَ رسولُ الله ﷺ (لَوْ كُنْتُ آمرُ أحَداً أنْ يَسْجُدُ لأحَدٍ لأمَرتُ النِّساءَ أنْ يَسْجُدْنَ لأزْواجِهِنَّ لِما جَعَلَ اللهُ لَهُمْ عَلَيْهِنَّ مِنَ الحَقِّ) رواه أبو داود .

الشرح الموجز للحديث

— المعنى أن الله فضل الرجال على النساء ، وأمر النساء بطاعة الرجال ، ولو كان يجوز أن يسجد أحد لأحد طاعةً واحتراماً لكانت المرأة أولى أن تسجد

لزوجها . وقـــد جعل الله على النساء حقاً للأزواج في نظام الزوجيــة ، فالمرأة ليس عليهـا بعد الله طاعة مثل طاعة زوجها لأنه هو شقيقها ومحصِّنها وخادمها ومنه سعادتها وشقاؤها وهو جنتها ونارها .

ترجمة الصحابي :

هو الصحابي الجليـــل قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري الخزرجي ، كان ضخماً طويلاً حسناً سخياً كريماً وذكياً ، وكان حامل راية الأنصار مـع رسول الله عليه السلام . وكان من ذوي الرأي من الناس ، وكان من النبي بمنزلة صـــاحب الشرطـــة من الأمير ، وكان من أهل الدهاء والذكاء والسخاء شريف قومه غير مُدافَـع . شهد مع النبي المشاهد ،وأخذ النبي الراية يوم الفتح من أبيه ودفعها له ، صحب قيسٌ علياً وشهد معه مشاهده وأمَّره على مصر ، توفي في آخـــر خلافة معاوية في المدينة رضي الله عنهم أجمعين .

البحث الحادي عشر

وجوب طاعة الزوجة لزوجها

٧١ – الحديث الحادي والسبعون :

عن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قالَ قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : (إنَّ المَرأة إذا خرَجَتْ مِنْ بَيْتِها وَزَوْجُها كارِهٌ لعَنَها كُلُّ مَلَكٍ في السَّماءِ وكُلُّ شيءٍ مَرَّتْ علَيهِ غيْرُ الجِنِّ والإنْسِ حتَّى ترجِعَ). رواه الطبراني .

الشرح الموجز للحديث :

أي لعنها الجماد والنبات والملائكة وكل شيء ماعدا الإنس والجن لأنها عصت أمر زوجها وخرجت من بيته وهو كاره . فليتقِ اللهَ النساءُ في خروجهن من غير إذن أزواجهن .

* * *

٧٢ – الحديث الثاني والسبعون :

من حديث ابنِ عبَّاسٍ رَضيَ اللهُ عنهُما عَنِ النَّبيِّ ﷺ (ثلاثةٌ لا تُرفَعُ صلاتُهُمْ فوْقَ رُؤُوسِهِمْ شِبْراً : رَجُلٌ أمَّ قوماً وَهُم

لَهُ كارِهُونَ ، وامْرأةٌ باتَتْ وَزوجُها عَلَيْها ساخِطٌ وأخَوانِ مُتصارِمانِ) رواه ابن ماجه .

الشرح الموجز للحديث :

— متصارمان : متقاطعان .

— والمعنى : أن الله لايقبل صلاة ثلاثة ولا ترفع فوق رؤوسهم شبراً بل ترجع إليهم لأنهم عصوا الله تعالى :

أولهم : رجل أمّ قوماً وهم له كارهون لمعصية فيه لالطاعته وتقواه فلا عبرة لكراهتهم إن كان تقياً طائعاً .

الثاني : امرأة أغضبت زوجها وباتت وهو ساخط عليها، فصلاتها لاترفع ولا تقبل حتى يرضى عنها زوجها، فلينظر النساء إلى هذا الحديث وليعتبرْنَ بما فيه .

★ ★ ★

٧٣ — الحديث الثالث والسبعون :

عَن عبدِ الله بنِ عمروٍ رضي الله عنهما عن رَسولِ الله ﷺ قال :

(لايَنظُرُ اللهُ تَبارَكَ وتَعالى إلى امرَأةٍ لاتَشْكُرُ لِزَوجِها وَهِيَ لاتَستَغْنِي عَنْهُ) .

الشرح الموجز للحديث .

لاتشكر لزوجها : أي لاتعترف بإحسانه ولا تحمده .

— والمعنى أن الواجب على المرأة أن تعترف لزوجها بإحسانه وتحمده وتثني عليه ماأمكنها ولا تنكر برّه وإنفاقه مادامت عنده زوجة وراضية به . وإلا فلايرضى الله عنها .

ترجمة الصحابي :

هو الصحابي الجليل عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل القرشي السهمي أبو محمد كان اسمه العاص فغيره النبي عليه السلام عبد الله ، ولم يكن بين مولده ومولد أبيه إلا اثنتا عشرة سنة في الصحيح ، وقد أكثر من الصوم والعبادة فنهاه النبي عليه الصلاة والسلام عن مواظبة قيام الليل وصيام النهار ، وأمره بصيام يوم بعد يوم وبقراءة القرآن كل ثلاث ، فلما كبر كان يقول (ياليتني كنتُ قبلتُ رخصة رسول الله ﷺ) ، وكان أكثرَ الصحابة رواية على الإطلاق فقد كان يكتب الحديث ، اختلف في موته وهو على الأشهر سنة خمس وستين للهجرة رضي الله عنه.

★ ★ ★

٧٤ – الحديث الرابع والسبعون :

عن مُعاذِ بنِ جَبَلٍ رضي اللهُ عنه عنِ النبيِّ ﷺ قال : (لاتُؤْذي امْرأةٌ زَوْجَها في الدُّنيا إلا قالَتْ زوجَتُه مِنَ الحُورِ العِينِ : لاتُؤْذيهِ قاتَلَكِ اللهُ فإنَّما هُوَ عنْدَكِ دَخيلٌ ، يُوشِكُ أنْ يُفارِقَكِ إلَيْنا) رواه ابن ماجه .

ترجمة الصحابي :

هو الصحابي الجليل معاذ بن جبل بن عمرو الأنصاري الخزرجي أبو عبد الرحمن الإمام المقدَّم في علم الحلال والحرام ، وكان شاباً أبيض وضيء الوجه براق الثنايا أكحل العينين سمحاً من خيرة شباب قومه ، شهد المشاهد كلها وروى عن النبي

عليه السلام وأكثر ، أَمَّرَهُ النبي على اليمن وكان مُجابَ الدعوة ، دعا له النبي حين ذهابه لليمن فقال : (حفظك الله من بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك ومن فوقك ومن تحتك) وقال له : (إني لأحبك) وورد في الأثر : (وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ) وكانت وفاته بالطاعون في الشام سنة سبع عشرة وعاش أربعاً وثلاثين سنة رضي الله عنه .

الشرح الموجز للحديث :

— والمعنى : أنه مامن امرأة تؤذي زوجها في الدنيا وهو صابر على أذاها إلا جعل الله له زوجة من حور العين تناديها : لاتؤذيه قاتلك الله إنَّ مكْثه قليل عندك وسيفارقك ويفارق أذاك ويأتي إلينا عن قريب نفرح به ويفرح بنا .

* * *

البحث الثاني عشر

طريق الزواج

٧٥ – الحديث الخامس والسبعون :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (تُنْكَحُ المَرأةُ لِأرْبَعٍ ، لِمالِها ولِحَسَبِها ولِجَمالِها ولِدينِها ، فَاظْفَر بِذاتِ الدينِ تَرِبَتْ يَداكَ) رواه البخاري ومسلم .

الشرح الموجز للحديث :

-- تربت يداك : أي لصقت فالزم صاحبة الدين .

— والمعنى : أن الناس يرغبون بالمرأة لمالها لاستفادة الزوج منه فإن كانت غنية خففت النفقة على زوجها ، ويرغبون بها لحسبها أي لشرفها وشرف عائلتها ليفتخروا بها ويتباهَوا .

ويرغبون أيضاً بجمالها ، لأن الجمال مرغوب مطلوب لذاته ولاسيا في المرأة لأنها تكون قرينة للزوج وشقيقته في حياته ، وقد يرغبون أيضاً بدينها ، لأن بالدين ينال الانسان خَيْرَيْ الدنيا والآخرة . ولكن الراغبين بالدين أقلَّاء،فحثنا النبي ﷺ على ذات الدين ، لأن المال يفنى والحسب قد يذهب هو وأهله والجمال قد يفنى مع الزمن فلا يثبت إلا الدين ، لذلك حثنا على مايبقى ونهانا عما يفنى ، فقال : عليك بذات الدين تربت يداك . أي الزم ذات الدين وإن خَلَتْ عن المال والجاه والجمال .

٧٦ – الحديث السادس والسبعون :

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسولُ الله ﷺ : (لاتزَوّجوا النساءَ لِحُسنِهن فعَسى حُسْنُهُنّ أن يُردِيَهُنّ ، ولاتزَوّجوهُنّ لأموالِهِنّ ، فعَسى أموالُهُنّ أنْ تُطْغِيَهُنّ ، ولكنْ تزَوجوهُنّ على الدّين ، ولَأمةٌ خرقاءُ سَوداءُ ذاتُ دينٍ أفضَلُ) رواه ابن ماجه .

ترجمة الصحابي :

هو الصحابي الجليل عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل القرشي السهمي ، أبو محمد كان اسمه العاص فغيره النبي عليه الصلاة والسلام لعبد الله ، وقدأكثر من الصوم والعبادة فنهاه النبي عن مواظبة قيام الليل وصيام النهار ، وأمره بصيام يوم بعد يوم وبقراءة القرآن في كل ثلاث ، فلما كبر كان يقول : ياليتني كنت قبلت رخصة رسول الله ﷺ . وكان أكثر الصحابة رواية على الإطلاق فقد كان ممن يكتب الحديث ، اختلف في موته وهو على الأشهر سنة خمس وستين للهجرة رضي الله عنه .

الشرح الموجز للحديث :

– يرديهن : أي يوقعهن موقع الهلاك .

– تطغيهن : تزيدهن تجبراً وقسوة وطغياناً .

– خرماء : مقتطعة الأطراف مثقوبة الأذن .

– والمعنى : أنه نهانا ﷺ عن أن نتزوج النساء لجمالهن أو لمالهن ، .وقد يكون سبب هلاك المرأة جمالها ، فإن الأعين تشخص إليها والأنفس تميل ، وقد تُفتَنُ المرأة بجمالها فيكونُ وبالاً عليها . ولقد كان جمال يوسف سبباً لبلائه وسجنه وعذابه .

وكذلك نهانا أيضاً أن نتزوج المرأة لمالها ، فقد يكون المال سبباً لطغيان النساء والرجال، فكم من فقيرة كانت مستترة محجبة زمن فقرها فلما استغنت طغت في لباسها وزيها ، فكان المال سبباً لطغيانها ، وقد قال تعالى : (كلَّا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى) . ثم يذكر ﷺ لنا : أن الجارية الخرقاء السوداء القبيحة المتديّنة المستورة أفضل لكم عند الله من الجميلة الغنية المترفهة الحسناء الشريفة ، ونهانا عن غير ذات الدين إذ قال في حديثه : (إياكم وخضراءَ الدِّمَن) . والدَّمن : جمع دِمَنة : وهي المزبلة فقد ينبت على أطرافها من النبات الغضّ الزاهي لكنّ في اسفلها نجاسة وأقذاراً،وكذلك المرأة الحسناء إن لم تكن ذات دين وصلاح فلا نغتر بحسنها وجمالها بل يجب أن ننظر الى عائلتها وتربتها وأخلاقها . وهذا هَدْيٌ روحاني من قِبَل رسول الله ﷺ ليسْلَمَ المجتمع من الآفات المادية التي تجري على صرح الزوجية فتفسدها .

★ ★ ★

البحث الثالث عشر

النظر عند الخطبة

٧٧ – الحديث السابع والسبعون :

عن المغيرة بن شُعبةَ رضي الله عنه (أنَّهُ خَطَبَ امرأةً فقالَ النَّبيُّ ﷺ : أُنظُرْ إليها فإنَّهُ أحرَى أنْ يُؤْدَمَ بَينَكُما) . رواه النسائي والترمذي .

ترجمة الصحابي :

المغيرة بن شعبة : هو الصحابي الجليل المغيرة بن شعبة الثقفي أبو محمد ، كان ضخم القامة عالي الذراعين بعيد ما بين المنكبين ، أسلم قبل عمرة الحديبية وشهدها وبيعةَ الرضوان ، وكان ذكياً يقال له مغيرة الرأي ، شهد اليمامة وفتوح الشام والعراق ، وليَ البصرة والكوفة ثم ولاه معاوية الكوفة ، وكان ذكياً ألمعياً ، شهد فيه مَنْ جالسه أنه لو حُصِر في مدينة لها ثمانية أبواب لا يخرج من باب منها إلا بالدهاء لخرج المغيرة من أبوابها كلها ، وأصيبت عينه في وقعة اليرموك توفي سنة خمسين للهجرة رضي الله عنه .

الشرح الموجز للحديث :

– فإنه أحرى أن يؤدم بينكما : أي انظر إلى وجهها وكفيها فإنه أدعى إلى دوام المحبة والألفة بينكما .

— والمعنى يجوز للخاطب الصادق في خطبته أن يرى وجه خطيبته وكفيها فقط لا أن يرى منها صدرها وذراعيها وساقيها وشعرها ويباشرها كما يفعل الكثير من الناس، فإنَّ فِعْلَ هذا فسقٌ واستحلاله كفرٌ، ومراده ﷺ أن رؤية وجهها تنبىء عن لونها وجانبها وصحتها فيكون ذلك أدعى إلى دوام الألفة والمحبة بينهما اهـ .

* * *

٧٨ — الحديث الثامن والسبعون :

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النَّبي ﷺ قال : (لا يَخْطُبُ الرجلُ على خِطْبةِ أخيهِ حتَّى يتركَ الخاطِبُ قَبْلَه أو يَأْذَنَ لَهُ) رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

الشرح الموجز للحديث :

— لا يخطب الرجل على خطبة أخيه إكراماً للأخوة الاسلامية ووفاءً له فيجب عليه إن كانت المرأة تخطَبُ أن يصطبر حتى يتركها الخاطب أو يأذن له بخطبتها، فان هذا من وفاء الايمان ومحاسن الاسلام ومكارم الأخلاق وكذلك المرأة لا تسعى في خطبة امرأة اخرى حتى تترك المرأة خاطبها الاول .

* * *

٧٩ — الحديث التاسع والسبعون :

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (لا تُنكَحُ

الأيِّمُ حتّى تُستأمَر ولا تُنكَحُ البِكْرُ حتّى تُستأذَن ، قالوا : يارسولَ اللهِ وكَيفَ إذْنُها ؟ قالَ : أنْ تَسكُتَ) رواه الخمسة .

الشرح الموجز للحديث :

— الأيّم : الثيب التي كانت متزوجة .

— تستأمر : أي تستأذن فإذنُ الثيب رضاها بلفظها وإذنُ البكر سكوتها . لأن الثيب قد عاشرت الزوج فهي تقدر أن تقول نعم أو لا ، وأما البكر فإن الحياء يمنعها من الكلام فكان سكوتها كلاماً وإقراراً .

ونِعْمَ الحياء جلباباً للنساء فإن المرأة جمالُها بالحياء فإن خلعت ثوب الحياء خلعت ثوب الجمال ، وقد ورد في الحديث عنه ﷺ .

(إن لكل أمة شِيمةً وشيمةُ أمتي الحياء) . والشيمة : هي الخلق والعادة .

★ ★ ★

القسم الرابع

المحرمات في الاسلام - في طريق الحياة العامة

البحث الأول

دخول النساء الحمّامات

٨٠ ـ الحديث الثمانون :

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنّ رسول الله ﷺ قال (ستُفتَحُ عليكم أرضُ العجَمِ ، وستَجِدونَ فيها بُيوتاً يُقالُ لها الحمامّات فلا يَدْخُلنها الرّجالُ إلاّ بالأُزُرِ وامْنَعوها النِّساءَ إلا مَريضَةً أو نُفَساءَ) رواه ابن ماجه وأبو داود .

الشرح الموجز للحديث :

ـ **الأزر** : جمع إزار .

والمعنى : أن الأعاجم كانت تدخل الحمامات وقد لا يستترون فيها وكذلك نساؤهم وقد يدخلون عُراة فأمرنا ﷺ إن دخلنا الحمام أن نستتر بالأُزُر غاية الاستتار وأكثر الناس لا يستترون بل تظهر بعض عوراتهم ظناً منهم بأن عورة الرجل على الرجل **غير محرمة كما يظنون** أن عورة المرأة على المرأة غير محرمة ، فنهانا ﷺ عن دخولها إلا بالأُزُرِ وتمام الاستتار .

وأما النساء فانه قد أمرنا بمنعهن الدخول للحمامات لأن المرأة على الأكثر أقلُّ مبالاة بالاستتار من الرجل،إلا أن تكون مريضة أو نفساء وليس لديها حمام فتدخل للضرورة .

وقد رُوِيَ عن عائشةَ رضي الله عنها قالت : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : (الحمّام حرامٌ على نساء أمتي) .

٨١ – الحديث الحادي والثمانون :

وفي حديث لأبي أيوب الأنصاري يقول : (وَمَنْ كانَ يُؤْمِنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ مِنْ نِسائِكم فَلا يَدْخُلِ الحَمّامَ) .

وقد مَنَعَ عمرُ بنُ عبدِ العزيز رضي الله عنهُ دُخولَ النساءِ الحماماتِ عملاً بالحديثِ المذكور .

ترجمة الصحابي :

أبو أيوب الأنصاري : هو الصحابي الجليل خالد بن زيد بن كُلَيْب بن ثعلبة الأنصاري النجاري أبو أيوب شهد العقبة وبدراً وما بعدها،ونزل في بيته النبيّ لما قدم المدينة ، وآخى بينه وبين مُصعَب بن عمير ، وشهد الفتوح ولزم الجهاد حتى توفي في غزوة القسطنطينية عند باب المدينة ـ استانبول ـ ودفن هنالك ، ورَد أنه أخذ من لحيــة الرسول عليه السلام شيئاً فقال له (لا يصيبك السوءُ يا أبا أيوب) توفي سنة اثنتين وخمسين للهجرة رضي الله عنه .

الشرح الموجز للحديث :

– المعنى : أن دخول الرجال الحمامات لا يخلو من كشف العورات لذلك يجب على من يدخل الحمام أن يتحفظ من كشف العورة بالإزار ما أمكنه ومن النظر لعورة الغير . وأما النساء فقد منعهن رسول الله ﷺ من دخول الحمام إلا لضرورة كمرض ونفاس لأنهن لا يتورعن من أن يكشفن عن أفخاذهن وعوراتهن على اعتقاد أن ذلك مباح لهن لا جرمة فيه وأنها عادة متبعة قد ورثوها عن أسلافهن إلا ماندر .

(كشف العورة مابين السرة والركبة)

وأعظم من ذلك أن المرأة تظن أن كشف عورتها ما بين السرة والركبة أمام ابنتها وأمها وأخيها وابنها وأقاربها حلال لا حرمة فيه ، وهذه أعظم بليّة في النساء حلّتْ في بيوتهن فانه حرام لم يُجزْهُ الشرع أبداً ، وهذا البلاء قد عمَّ وطمَّ لايكاد تخلو دار منه .

ثم إن ما بين السرة والركبة لا يصح نظره إلا للزوجين ، والآن قد يكشف عن الساق والفخذ ، أحياناً في قارعة الطريق لأن النساء لا يلبسن السراويل التي تغطي ركبهن وكذلك ثوبها القصير ما فوق الركبة فيبدو الساق والفخذ فلتتق الله المرأة في دينها وعرضها وخلقها فان الله عليم بصير شديد العقاب يعلم خائنة الأعين وماتخفي الصدور .

* * *

المبحث الثاني

حرمة الحداد على غير زوجها فوق ثلاثة أيام

٨٢ – الحديث الثاني والثمانون :

عن زينبَ بنتِ أبي سلَمة قالَتْ : (دَخلْتُ على أمِّ حبيبةَ زوجِ النبيِّ ﷺ حينَ تُوفِّيَ أبوها أبو سُفيانَ بنُ حربٍ فدَعَتْ بِطيبٍ فيهِ صُفرةُ خلوقٍ أو غيرِه فدَهَنَتْ منهُ جاريةً ثمَّ مسَّتْ بِعارِضَيها ثمَّ قالَتْ واللهِ مالي بالطّيبِ مِنْ حاجَةٍ غيرَ أني سَمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ على المِنْبَر : «لا يَحِلُّ لامرأةٍ تُؤْمِنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ أنْ تُحِدَّ على ميّتٍ فوقَ ثلاثٍ إلاَّ على زوجٍ أربعةَ أشهرٍ وعشراً » قالَت زَيْنَبُ ثُمَّ دَخلْتُ على زينبَ بنتِ جَحشٍ رضي اللهُ عنها حينَ تُوفِّيَ أخوها ، فدَعَتْ بِطيبٍ فَشَمَّتْ منْهُ ثُمَّ قالَتْ : أما واللهِ مالي بالطّيبِ منْ حاجَةٍ غيرَ أني سَمعتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يَقولُ على المِنبَرِ «لا يَحِلُّ لإمرأةٍ تُؤْمِنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ أن تُحِدَّ

عَلى مَيِّتٍ فَوقَ ثَلاثٍ إلاَّ عَلى زَوجٍ أربعةَ أشْهرٍ وَعَشْراً)

رواه البخاري .

ترجمة الصحابية

زينب بنت أبي سلمة : هي زينب بنت أبي سلمة المخزومية ربيبة رسول الله ﷺ أمها أم سلمة زوج النبي ﷺ وكان اسمها بَرَّة فسماها زينب ، روتْ عن النبي وعن أزواجه وتفقهت حتى أصبحت أفقه نساء المدينة فيا بعد ، وروي أن النبي كان لما يغتسل يرش على وجهها الماء ويقول لها ارجعي ، فلما كبرت لم يزل ماء الشباب في وجهها وهي عجوز معمَّرة رضي الله عنها .

ترجمة أم حبيبة رضي الله عنها

هي أم المؤمنين رملة بنت أبي سفيان الأموية زوج النبي عليه السلام ، ولدت قبل البعثة بسبعة عشر عاماً ، تزوجها قبل النبي عبيد الله بن جحش ، ثم لما هاجر إلى الحبشة تنصر زوجها ثم مات فخطبها بعد انتهاء عدتها النبي عليه السلام وزوجه إياها النجاشي وأصدقها أربعمائة دينار عن النبي عليه السلام ، ولما قدم أبو سفيان المدينة دخل على ابنته أم حبيبة فأراد أن يجلس على فراش النبي عليه السلام فطوته دونه فقال : (يا بنيّة أرغبتِ بهذا الفراش عني أم بي عنه) قالت : (بل فراش رسول الله وأنت امرؤ نجسٌ مشرك) فقال (لقد أصابكِ بعدي شرٌ) توفيت رضي الله عنها بالمدينة سنة أربع وأربعين للهجرة رضي الله عنها .

وهكذا المرأة في صدر الاسلام كانت لا تسأل عن أبيها ولا أمها في سبيل رضا الله ورسوله لأن حب الله ورسوله فوق كل حب .

الشرح الموجز للحديث :

— بطيب فيه صفرة خلوق : الطيب عند العرب مركب من زعفران وغيره ولونه أصفر أو أحمر .

— مست بعارضها : العارض هو : ما يلي الخدين قبل الأنف

— مالي بالطيب من حاجة : أي لاحاجة لي لأتطيب به .

— تُحِدُّ : أي تحزن عليه وتلبس ثوب الحزن وتترك الزينة .

— والمعنى أنه ﷺ أباح **للمرأة** أن تمتنع عن زينتها ثلاثة أيام فقط إذا مات أبوها أو أخوها أوقريب لها ، ثم تلبس وتتزين لزوجها وتؤدي له حقه ، أما إذا مات زوجها فيجب عليها أن تحد أربعة أشهر وعشراً حزناً عليه تترك بها الزينة والاختلاط بالأجانب ثم لها أن تتزين ما شاءت بعد ذلك .

وأما أم حبيبة رضي الله عنها فقد مات أبوها ، فتطيبت بعد ثلاث عملاً بالحديث النبوي المذكورومخالفة للعادة.فلتنظر المرأةاليوم إذا مات أحدأقاربها كيف تديم الحزن عليه وتظلم زوجها بترك الزينة ومنعه حقه ولبسها ثياب الحزن ثم يموت آخر فتجدد الحداد والحزن عليه وهكذا يمضي عمرها وهي بين حزن وحداد وبؤس وشقاء وقد كان هذا في الجاهلية فحرّمه الاسلام والحمد لله .

★ ★ ★

البحث الثالث

تشبه الرجل بالمرأة والمرأة بالرجل في اللباس والشَّعر والكلام والحركة

٨٣ — الحديث الثالث والثمانون :

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (لَعَنَ رسولُ الله ﷺ المُتَشَبِّهينَ مِنَ الرِّجالِ بالنِّساءِ والمُتَشَبِّهاتِ مِنَ النِّساءِ بالرِّجالِ) . رواه البخاري وأبوداود .

★ ★ ★

٨٤ — الحديث الرابع والثمانون :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (لَعَنَ رسولُ الله ﷺ مُخَنَّثي الرِّجالِ الذينَ يَتَشَبَّهونَ بالنِّساءِ ، والمُتَرَجِّلاتِ مِنَ النِّساءِ المُتَشَبِّهاتِ بالرِّجالِ ، وراكِبَ الفلاةِ وَحْدَهُ) .

الشرح الموجز للحديث :

— لعن رسول الله ﷺ الشاب المخنث الذي يتشبه بالنساء بلباسه وحركته وكلامه وشعره ، وهو كثير اليوم ممن يتجمل أكثر من النساء ، ويُنتف وجهه بالخيط

ويصبغ بالأبيض والأحمر ويمضغ العلوك كما تمضغه النساء فهو ملعون ، وكذلك لعن المرأة المترجلة المتشبهة بالرجال في لباسها وزيها وشعرها ، فمن النساء من تلبس سراويل طويلة إلى القدم (البنطلون) والعباءة وَلِبْسة الرجال فتقص شعرها كما يقص الرجل شعره فهذه ملعونة لأنها تجاوزت حد انوثتها ، فقد خلقها الله أنثى فأرادت أن تكون رجلاً ، وهو حرام وفاعله ملعون فقد خلقه الله رجلاً فأراد أن يغير خلق الله وأن يقلب نفسه انثى اهـ .

★ ★ ★

٨٥ ــ الحديث الخامس والثمانون :

عَنْ أبي أُمامَةَ رضي الله عنهُ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : (أربعَةٌ لُعِنوا في الدُّنيا والآخرة وأمَّنَت الملائكَةُ : رَجُلٌ جعَلَهُ اللهُ ذَكَراً فأَنَّثَ نَفْسَه وتَشَبَّهَ بالنِّساءِ ، وامْرأةٌ جَعَلَها اللهُ أُنثى فتذَكَّرتْ وتَشَبَّهَتْ بالرِّجالِ ، والذي يُضِلُّ الأعْمى ، ورَجُلٌ حَصورٌ ولَم يَجْعَلِ اللهُ حَصوراً إلاّ يَحْيى بنَ زَكَرِيّا) رواه الطبراني .

الشرح الموجز للحديث :

ــ ذكر ﷺ أن أربعة قد لعنوا في الدنيا والآخرة وطردوا من رحمة الله ، والملائكة قد رضيت بلعنهم وطردهم وأمّنت على ذلك ، منهم رجل خُلق ذكراً فأنث نفسه وتشبه بالنساء كما ذكرنا ، وامرأة جعلها الله أنثى فترجلت وتشبهت بالرجال في جميع شؤونها حتى لم تعرف بأنها أنثى لشدة شبهها بالرجال ككثير من بنات يومنا هذا ، والذي يضل الأعمى عن طريقه أو يرميه في حفرة ما ، ورجل منع نفسه من الزواج وحصرها ، أمّا من لم تهيأ له الأسباب فلا يسمى حصوراً ذكراً كان أو أنثى .

★ ★ ★

٨٦ - الحديث السادس والثانون :

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (مَن تَشَبَّهَ بِقَومٍ فَهو مِنْهُمْ) رواه أبو داود والطبراني .

الشرح الموجز للحديث :

— إن من قلد قوماً فهو منهم لأنه ماقلدهم إلا بعد أن أحبهم ، ويحشر المرء مع من أحب ، فالمرأة التي تقلد النساء الفاسقات والكافرات في لباسها وشعرها وزيها فهي منهن وتحشر معهن ، وإن كانت تدّعي الاسلام ، والتقليد الغربي قد فشا ، في الأزياء والألبسة والشعر والتجميل ، حتى لاتعرف المرأة إلا ماظهر لها من(الموضات)سواء كانت قبيحة أو جميلة شرقية أو غربية وقد ورد في الحديث الشريف : (لو دخل الكافرُ جُحْرَ ضَبٍّ لتبعتموه) . أي لو دخل الكافر ثقباً لضب وهو حيوان يشبه الحردون لدخلتم فيه لشدة تقليدكم الكفار وسيركم على سيرهم .

* * *

المبحث الرابع

التمائم والحروز

٨٧ – الحديث السابع والثمانون :

عن عقبةَ بن عامرٍ رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (مَنْ علَّقَ تميمةً فلا أتمَّ اللهُ له ، ومَنْ علَّقَ وَدَعَةً فلا وَدَعَ اللهُ له) رواه أحمد .

ترجمة الصحابي :

هو عقبة بن عامر بن عبس الجهني الصحابي الجليل روى عن النبي عليه السلام كثيراً ،كان رضي الله عنه قارئاً عالماً بالفرائض والفقه فصيح اللسان شاعراً كاتباً أحدَ من جمعوا القرآن . وشهد الفتوح،وكان هو البريد إلى عمر بفتح دمشق وشهد صفين مع معاوية ،ثم أمّره معاوية على مصر ومات في خلافة معاوية رضي الله عنهم أجمعين .

الشرح الموجز للحديث :

– من علق تميمةً : التميمة خرزات كانت العرب تعلقها على أولادها،يزعمون أنها ترد العين وتحفظ حاملها من كل سوء .

— فلا أتم الله له : أي لا أوجد الله له فائدة من تعليقها ولا حفظه من العين ، ولا أناله ما يريد .

— والمعنى أن النبي ﷺ يدعو على من علق الحرز وغيره بنيـة رد العين أو الحسد لأنها لا تعمل شيئاً وهي أحجار لا تضر ولا تنفع وقد جعل النبي ﷺ لرد العين قراءة شيء من القرآن ، وهو صدر سورة تبارك إلى قوله تعالى : (فارجع البصرَ كرَّتين ينقلبْ إليك البصرُ خاسئاً وهو حسيرٌ) ثلاث مرات فانها أعظم مانع من العين باذن الله تعالى وقد ورد في الحديث أنه كان يعوذ الحسن والحسين بقوله (أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامَّة ، ومن كل عينٍ لامَّة،ويقول إن أباكما كان يعوذ بها اسماعيل واسحق صلى الله عليهم أجمعين . والهامَّة : هي كل ماله سم يقتل كالعقرب والحية ، فلا يصح بعدها أن نضع الحرزة وأمثالها لرد العين والضرر .

* * *

٨٨ — الحديث الثامن والثمانون :

عن عيسى بنِ حمزةَ قـال : (دَخَلْتُ عَلى عَبْدِ اللهِ بنِ حكيم وبه حُمْرَة فَقُلْتُ أَلا تُعلِّقُ تميمَةً فقالَ نَعوذُ باللهِ مِنْ ذلِكَ ، قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ علَّقَ شَيْئاً وُكِلَ إِليْهِ ») .

ترجمة الصحابي :

هو عبد الله بن حكيم بن حزام القرشي الأسدي الصحابي الجليل،أسلم بالفتح وصحب رسول الله وقتل مع عائشة يوم الجمل وكنيته أبو سعود رضي الله عنهم أجمعين .

الشرح الموجز للحديث :

— مَن علق شيئاً وُكل إليه . أسند إليه وحُرم من حفظ الله له فتركه الله ومنع عنه معونته ورحمته لأنه وكل أمره لغير الله واستغنى عن الله بالودع والحرز وما أشبهه، وهذه المعتقدات الفاسدة قد فشت في أوساط النساء حتى صارت معتقداً عظيما لا يترك فيلزم التنبه له ومحاربته ما أمكن .

★ ★ ★

٨٩ — الحديث التاسع والثمانون :

عن ابن مسعود رضي الله عنه أنَّهُ دَخَلَ على امْرأتِهِ وفي عُنُقِها شيءٌ مَعْقودٌ فَجَذَبَه وَقَطَعَهُ ثمَّ قالَ : لَقَدْ أصْبَحَ آلُ عَبْدِ الله أغنياءَ عَنْ أنْ يُشْرِكوا بِالله ما لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطاناً . ثمَّ قالَ : سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يَقولُ : (إنَّ الرُّقَى والتَمائِمَ والتِّوَلَةَ شِرْكٌ) ، قالوا : يا أبا عَبْدِ الرَّحمنِ : هذهِ الرُّقى والتَمائِمُ قَد عَرَفْناها فما التِّوَلَةُ ؟ قالَ : شيءٌ تَصْنَعُهُ النِّساءُ يَتَحَبَّبْنَ إلى أزواجِهِنَّ) رواه ابن حبان والحاكم.

الشرح الموجز للحديث .

— الرقية : وهي العوذة التي يُرقى بها صاحب الآفة كالحمى والصرع وغير ذلك من الآفات .

— ما لم ينزل به سلطاناً : أي ما لم يأت به دليلاً .

والمعنى : أن الرقى والتمائم شرك بالله لأن صاحبها قد جعلها شريكة لله في رد العين والضرر ثم ذكر التوَلة وهي ماتتحجب به المرأة لزوجها من حجب مكذوبة وعزائم على الجن والشياطين ليحبها زوجها ، وليس هذا من الاسلام وإنما هو باب لسلب الأموال والأعراض وعيب على المرأة المؤمنة أن تكون قاصرة عقل ودين تقصد هؤلاء الدجالين والدجالات في شيء حرمه الله ورسوله .

وقد طلق الرسول زوجه حفصة بنت عمر بن الخطاب فلازمت الصلاة والصيام ولجأت الى الله تعالى لتعود الى الرسول ﷺ ، فنزل جبريل على النبي عليه السلام يقول له عن ربه (راجع حفصة فانها صوّامة قوامة) فراجعها ﷺ ولم تلجأ الى الحجب والتوّلة وغيرها من الخزعبلات والتدجيل الذي برىء منه الاسلام .

البحث الخامس

التصوير

٩٠ ـ الحديث التسعون :

وعن عائشةَ رضي الله عنها قالت : (قَدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ مِنْ سَفَرٍ وَقَدْ سَترتُ سَهْوةً لي بِقِرامٍ فيهِ تماثيلُ ، فلمَّا رآهُ رسولُ الله ﷺ تَلَوَّنَ وَجْهُهُ ، وقال: ياعائشَةُ : أشَدُّ النَّاسِ عَذاباً عِنْدَ اللهِ يَومَ القِيامَةِ الذينَ يُضاهُونَ بخَلْقِ اللهِ ، قالَتْ فَقَطَعْناهُ فَجَعَلْنا مِنْهُ وِسادَةً أوْ وِسادَتَيْنِ) .

الشرح الموجز للحديث :

ـ سهوة : قال في المحيط : (السهوة شبه الرف والطاق يوضع فيه الشيء أو بيت صغير شبه الخزانة الصغيرة) .

ـ قرام : هو سترٌ فيه رَقْم ونقوش اهـ . ـ التماثيل أصنام كانوا يعبدونها .

ـ يضاهون : يفعلون ما يشابه خلق الله من تصوير الحيوانات تامة الصورة بأعضائها .

ـ والمعنى : أن النبي ﷺ لم يرض أن يدخل بيتاً عليه ستر منقوش فيه تماثيل

وغضب من ذلك وذكر أن المصورين أشد الناس عذاباً يوم القيامة لأنهم يشابهون خلق الله، لذلك لزم نزع الصور من البيوت لأن الملائكة لا تدخلها مادامت الصور فيها .

★ ★ ★

٩١ ـ الحديث الحادي والتسعون :

وعن ابنِ مَسعودٍ رضيَ اللهُ عنه قالَ : سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول : (إنَّ أشَدَّ النَّاسِ عذاباً يومَ القِيامَةِ المُصَوِّرُون) رواه البخاري ومسلم.

الشرح الموجز للحديث :

ـ تصوير الإنسان والحيوان كاملاً حرام شديد الحرمة ، عاص بتصويره على الورق أو البساط أو غيره ، وإن الرسول ﷺ لم يكن ليترك في بيته شيئاً من تصاوير إلا كسره أو قطعه ، فان الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة ، وأما نصف الصورة فتجوز للحاجة إذ لامندوحة عنها ، ويجوز أيضاً تصوير مالا روح له من نبات أو جماد .

★ ★ ★

٩٢ ـ الحديث الثاني والتسعون :

عن أبي طَلْحَةَ رضي الله عنه أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: (لا تَدْخُلُ المَلائِكَةُ بَيْتاً فيهِ كَلْبٌ ولا صُورَةٌ) رواه البخاري .

الشرح الموجز للحديث :

ـ إن اتخاذ الكلب للماشية والحراسة وللصيد يجوز شرعاً وما عدا ذلك لايجوز

وأما اقتناؤه فمن تقليد الغربيين ، وتمنع ملائكة الرحمن من دخول البيت الذي فيه صورة أو كلب .

ولقد تفشت عادة التصوير حتى عمت أكثر البيوت ولربما صُورت المرأة عند رجل أجنبي وقد حسرت عن شعرها وجسمها وخلا بها وخلت به وهذه كبائر وظلمات بعضها فوق بعض .

وكم من بلاء قد جره التصوير في مثل هذا الزمن .

فقد يرى الشاب صورة شابة وقد ترى هي صورته فتميل إليه ويميل إليها فكانت الصورة أداة فسق وضلال بينهما وسبباً لاتصالهما على ما لايرضي الله . وكثير من الناس قد غفلوا عن هذا البلاء الذي قد عم وطم فإنا لله وإنا إليه راجعون .

البحث السادس

اللعب بالنرد وأمثاله

٩٣ ـ الحديث الثالث والتسعون :

عن بُرَيْدة رضي الله عنه أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال : (مَنْ لَعِبَ بالنَّرْدَشيرِ فَكَأَنَّما صَبَغَ يَدَهُ في دَمِ خِنْزيرٍ) رواه مسلم .

الشرح الموجز للحديث

شبه عليه الصلاة والسلام لاعب النرد بمن صبغ يده في دم خنزير لأن اللاعب بالنرد قد وقع بمعصية الله تعالى للنهي عنه، فكأنه غمس يده في دم خنزير لأن اللعب بالنرد نجاسة معنوية وفيها غضب الله وسخطه وكذلك يحرم أن يغمس أحد يده في دم خنزير، والمقصود من هذا الحديث التنفير من لعب النرد وأمثاله مما فشا في البيوتات . وعمَّ في المقاهي والملاهي .

* * *

٩٤ ـ الحديث الرابع والتسعون :

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ :(مَنْ لَعِبَ بِنَرْدٍ أو نَرْدَشيرٍ فَقَدْ عَصى اللهَ ورسوله) .

الشرح الموجز للحديث :

ــ النرد : هو الطاولة التي يرمى عليها أحجار مكعبة ، وكل ما كان أمثالها حرام(كالشدة والضومنة والبرجيس) وأشباه ذلك لأنها ملهاة عن ذكر الله ، واتفق العلماء على تحريم النرد ، وجميع أمثال هـذه الألعاب مشبَّهة بالنرد من جهة اللهو والغفلة إن كانت من غير شرط وإلا فهي قمار ولهو لا خلاف في تحريمه .

وقد أصبحت فاكهة النساء في بيوتهن ولم يعلمن ما فيها من حرمة ومعصية لله تعالى حتى صارت العائلات تجتمع في بعض بيوتها نساءً ورجالاً على لعبٍ ولهوٍ بالنرد(والبرجيس) وغيره وتختلط النساء والرجال مما حرمه الشارع ونهى عنه وهو من الكبائر وأعظم الموبقات.

البحث السابع

الغنـــاء

٩٥ ـ الحديث الخامس والتسعون :

عن عبدِ الله رضيَ اللهُ عنه عن النَّبي ﷺ قال : (إنَّ الغِناءَ يُنْبِتُ النِّفاقَ في القَلْبِ) رواه أبو داود .

الشرح الموجز للحديث :

إن الغناء محرم في دين الاسلام سواءٌ كان سماعه من الرجال أم من النساء ومن النساء أشد حرمة لأن المرأة عورة، فاذا تكلمت تكلمت من غير ليونة ولا أنوثة لذلك لم يطالبها الشارع بالأذان والاقامة والجهر بالصلاة فكيف بمن يسمع غناءها ، والغناء يحرك الشهوات ويذكّر أيام الغفلات لذلك ينبعث النفاق في القلب ويحيي أيام المعاصي والفجور في الرجال والنساء .

* * *

٩٦ ـ الحديث السادس والتسعون :

وعن أبي أُمامـة رضي الله عنه عن النَّبي ﷺ قال : لا تَبيعوا القَيْنات ولا تَشْتروهُنَّ ولا تُعلّموهُنَّ ، ولا خيرَ في تِجارةٍ فيهِنَّ ، وثمنُهنَّ

حَرامٌ ، وَفي مِثلِ ذلِكَ نَزَلَتْ « وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَري لَهْوَ الحَديثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبيلِ اللهِ » الآية) رواه الترمذي .

الشرح الموجز للحديث :

— القينات : جمع قينة وهي الجارية التي تغني للناس وترقص لهن فيلهون بها .

— نهى عن التجارة بهن، وثمنهن حرام، كل ذلك خشية علينا من اللهو الحرام، ويدخل في الحرمة استعمال الراديو والتلفزيون في الغناء والرقص والمحرمات ، ثم إن الغناء مزمار الشيطان ، يذكر الانسان أيام المعاصي فينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل اهـ .

وآلات الغناء من لهو الحديث إذ تضل عن سبيل الله وتجعل على القلب راناً وغفلة ، فلا يجوز للإنسان أن يصغي للغناء في الراديو وغيره بل عليه أن يشتغل أو يتشاغل عن الغناء ، وهذا بلاء عظيم قد وقع به أكثر الناس فهو مَفْسدة للقلب مَتْلفة للوقت مَهْلكة للأعراض .

• • •

البحث الثامن

السِحْرُ والشَعْوَذَاتُ

٩٧ – الحديث السابع والتسعون :

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : (مَنْ أتى كاهِناً فَصَدَّقَهُ بِما يَقولُ فَقَدْ بَرِئَ مِمَّا أُنزِلَ على مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَمَنْ أتاهُ غيرَ مُصَدِّقٍ لَهُ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاةٌ أرْبعينَ ليلَةً)

رواه الطبراني .

الشرح الموجز للحديث :

– كاهناً أو ساحراً برىء مما أنزل على محمد ﷺ : أي برىء من الاسلام وكذا من صدق منجمة أو منجماً فهو كمن صدق ساحراً أو كاهناً .

– والكاهن هو الذي يخبر عن بعض ما يضمر الإنسان ويزعم أن الجن تخبره اه ومن ذلك ما يصنع من ضرب المندل – وإخبار المنجمات وأمثال ذلك فهو من الكهانة وهو فسق وضلال ، فلا يجوز أن تصدق منجمة بشيء لأنه كذب وبهتان ثم إن الدراهم التي تدفع لها حرامٌ وسحت ، وكل هذه الأشياء شعوذات وتضليل قد حرمها الإسلام ، فان الله لم يعط غيبه لأحد من الناس .

ثم إن هذه المنجمات يحترفن السرقة والاغتيال ولا تتحامى إحداهن عن الزنا في

سبيل جلب الأموال ، فالمرأة المؤمنة حقاً : هي التي لا تصغي إلى منجمة ولا إلى مشعوذ يجيبها إلى زوجها ثم لا يتحامى عن سلب الأعراض والأموال . وقد كثر عدد هؤلاء الدجالين لقِصَر عقول كثير من النساء وتصديقهن للكاذبين والكاذبات والمشعوذين والمشعوذات وغفلتهم عن قوله تعالى : (ولا يفلح الساحر حيث أتى) .

* * *

٩٨ ـ الحديث الثامن والتسعون :

ورُوي عن واثـلةَ بنِ الأسقع رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : (مَنْ أتى كاهناً فسألهُ عنْ شيءٍ حُجِبَتْ عنهُ التَّوبةُ أربعينَ ليلةً فإنْ صدَّقهُ بما قالَ كفرَ) رواه الطبراني .

ترجمة الصحابي :

هو الصحابي الجليل واثلة بن الأسقع بن كعب بن عامر كنيته أبو الأسقع وأبو محمد أسلم قبل تبوك وشهدها . وروى عن النبي عليه السلام وكان من أهل الصُّفة ثم نزل الشام ومات في خلافة عبد الملك سنة ٨٥ هـ على الأشهر وهو آخر من مات في دمشق من الصحابة اهـ .

الشرح الموجز للحديث :

ـــ حجبت التوبة : أي كذب فطرد من رحمة الله فلا يقبل له توبة ولا عمل أربعين ليلة فان صدقه بما قال فقد كفر بما جاء به محمد ﷺ ، لأنه أخبر أنه لا يعلم الغيب إلا الله تعالى .

البحث التاسع

السَّهَرُ في معصية الله

٩٩ ـ الحديث التاسع والتسعون :

عن أبي أُمامـةَ رضيَ الله عنه قال : (يَبيتُ قومٌ مِنْ هذهِ الأُمَّةِ على طُعْمٍ وشُرْبٍ ولَهْوٍ ولَعِبٍ فيُصبِحونَ وقد مُسِخوا قِرَدَةً وخنازيرَ ، ولَيُصيبَنَّهُمْ خَسْفٌ وقَذْفٌ حتَّى يُصبِحَ النَّاسُ فيقولونَ : خُسِفَ اللَّيلةَ ببَني فُلانٍ ، وخُسِفَ اللَّيلةَ بدارِ فُلانٍ ، ولَيُرسلَنَّ عليهِمْ حِجارةً مِنَ السَّماءِ كما أُرْسِلَتْ على قومِ لوطٍ على قَبائلَ فيها وعلى دورٍ ، ولتُرسَلَنَّ عليهم الريحُ العَقيمُ التي أهْلَكَتْ عاداً على قَبائلَ فيها وعلى دورٍ بِشُربِهِمِ الخَمْرَ ولُبْسِهِم الحَريرَ واتِّخاذِهِمُ القَيْناتِ وأَكْلِهِمُ الرِّبا وقطيعةِ الرَّحِمِ ، وخَصْلَةٌ نسيها جعفرُ) رواه أحمد والبيهقي .

ترجمة الصحابي :

هو الصحابي الجليل صديُّ بن عجلان الباهلي أبو أمامة مشهور بكنيته روى عن

النبي عليه السلام وعن غيره وسكن بالشام قال : لما نزلت (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة) قلت يا رسول الله أنا ممن بايعك تحت الشجرة فقال له الرسول عليه السلام (أنت مني وأنا منك) عاش إلى خلافة الوليد بن عبد الملك رضي الله عنهم أجمعين .

الشرح الموجز للحديث :

— المعنى أن النبي ﷺ نهى عن السهر في معصية الله وبيّن لنا في هذا الحديث حالة من يعكف على المعاصي ساهراً عليها في مطعمه ومشربه وملهاه الحرام ، فهذه تعم المقاهي التي ملئت بالخمر والنساء الزانيات ، وتعم أيضاً السينما الخليعة وكلّ الأمكنة التي يبيت أهلها على مطعم ومشرب ولهو ولعب ورقص ، فقد جعل الله لهم جزاءً في دنياهم قبل آخرتهم ، أما جزاؤهم في الدنيا فأن يقع في هذه البلد التي عمتها الموبقات خسف في الأرض وقذف من السماء بحجارة كالحجارة التي نزلت على قوم لوط لظهور الفاحشة فيهم فلم تُبقِ أحداً منهم .

٢ — ويرسل عليهم الريح العقيم الصَّرْصَرُ التي ذكرها الله في القرآن وقد أهلك فيها قوم عاد في دورهم فجعلهم أثراً بعد عين .

وقد ذكر ﷺ أسباب القذف والخسف وهي : شرب الخمر ، ولبس الحرير الشفاف واتخاذ النساء الغانيات للغناء والرقص كما في كثير من الملاهي الفاسقة المعروفة عندنا في دمشق وغيرها التي حشوها عناصر الفسق والفجور والعصيان .

ثم ذكر أكل الربا الذي عمَّ تجارنا وأغنياءنا في معاملاتهم وهو أعظم الكبائر التي حرمها الله .

وذكر أخيراً قطيعة الرحم لأنها من الكبائر ، وإنا لنرى هذه الأمراض قد تفشت فينا اليوم فنسأل الله العافية والسلامة منها .

البحث العاشر

السِّبابُ والشَّتْمُ

١٠٠ – الحديث المائة :

وعن عياض بن حمار رضي الله عنه قال : قلتُ يانبيَّ الله ، الرَّجُلُ يَشْتُمُني وهُوَ دُوني أعَلَيَّ من بأس أنْ أنْتَصِرَ مِنْه ؟ قالَ : (المُسْتَبَّانِ شَيْطانانِ ، يَتَهاتَرانِ ويَتَكاذَبانِ) رواه ابن حبان في صحيحه .

الشرح الموجز للحديث :

– المستبَّان : أي الرجلان **يشتم أحدهما الآخر**

– والمعنى أن الصحابي قد استأذن النبي ﷺ إذا شتمه من دونه هل له أن ينتصرَ لنفسه ؟ ويردَّ عليه بالسباب والشتم ؟ فما رضي الرسول ﷺ ، وذكر أن المتشاتمين كالشيطانين يرد أحدهما على الآخر ويكذب بعضها بعضاً ، فإن شئت فكن مثلهما .

وكذلك المرأة إذا شتمت أختها،وأختها شتمتها فهي شيطانة ترد على شيطانة وتذكر كل منهما معايب الأخرى فيقعن جميعاً في غضب الله تعالى من حيث لايدرين .

البحث الحادي عشر

الذي يُضحِكُ الناسَ

١٠١ — الحديث الواحد والمائة :

وعن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

(ألا هَلْ عَسَى رَجُلٌ منكُمْ أَنْ يتَكَلَّمَ بِالكَلِمَةِ يُضحِكُ بها أصحابَه ، فَيَسْخَطُ اللهُ بِها عَلَيهِ لا يَرْضَى حَتَّى يُدخِلَهُ النَّار) رواه أبو الشَّيْخ .

الشرح الموجز للحديث :

— هذا كثير في اجتماعات النساء والرجال وحفلاتهم ، يريد أحدهم أن يضحك الناس فيتصنع ويأتي بكلام محرم ليضحك بـه أصحابه فيقع بسببه بغضب الله تعالى وسخطه فيدخله نار جهنم ، وأعظم من ذلك أن تقوم امرأة والنساء مجتمعات في قاعة أو حفلة أو استقبال تريد أن تضحكهم فتلبس لبسة الكفرة والأجانب وتضع (البرنيطة) على رأسها لتضحكهم ، فتقع هي والناظرون إليها في سخط الله تعـالى وغضبه بسبب ما حرم من كلامها ولباسها . والنساء عن مثل ذلك غافلات .

١٠٢ — الحديث الثاني والمائة :

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :

(لا تُكثِروا الكلامَ بغيرِ ذِكرِ الله ، فإنَّ كثرةَ الكلامِ بغيرِ ذِكرِ الله قسوةٌ للقلبِ ، وإنَّ أبعدَ النَّاسِ من الله تعالى القلبُ القاسي) رواه الترمذي والبيهقي .

الشرح الموجز للحديث

— إن النبي ﷺ نهانا عن أن نكثر من الكلام الفارغ بغير ذكر الله لأنه يجعل قسوةً في القلب وغفلة عنه ، والله سبحانه يبغض القاسية قلوبهم ، وكثرة الكلام تكون عند النساء والرجال فتقعد المرأة لجليستها تكثر الكلام الفارغ بغير ذكر الله ، وقد يكون غيبة أو نميمة وهذه من الكبائر وهي أعظم من ثرثرة اللسان ، فقد ورد في الحديث (ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان ولا بالفاحش ولا بالبذيء) ، ولقد عمَّتْ هذه الكبيرة حتى أصبحت الغيبة فاكهة النساء والرجال بكل مجلس وناد ، عادة مألوفة لا تجد من ينكرها وربما ينكرون على من ينكرها ؛ فإن كان الكلام بغير ذكر الله يجعل قسوة في القلب ويبعد الناس من الله تعالى فكيف بمن يغتاب الناس ويقع في أعراضهم .

• • •

البحث الثاني عشر

الغِيبَة

١٠٣ ـ الحديث الثالث والمائة :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله قال : (أتدرونَ ماالغِيبَةُ ؟ قالوا : اللهُ ورسولُه أعلَم ، قالَ : ذِكْرُكَ أخاكَ بِما يَكْرَهُ ، قيلَ : أفرَأيْتَ إنْ كانَ في أخي ما أقولُ قال : إنْ كانَ فيهِ ماتَقولُ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ ، وإنْ لَمْ يَكُنْ فيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ) . رواه مسلم وأبو داود .

الشرح الموجز للحديث :

ـ والمعنى أن الله جعل الغيبةَ من الكبائر والمحرمات ، والغيبة أن تذكر أخاك بما يكره ، ولو قلت إنه قصير وإن بيته صغير وهو يكره ذلك .

هذا إذا كان فيه ما قلته ، وإن لم يكن فيه ذاك العيب فقد بهتَه ، يعني قد افتريتَ عليه بما ليس فيه وهذه الغيبة هي فاكهة النساء .

قال تعالى في كتابه العزيز : (أيَوَدُّ أحَدُكُمْ أنْ يَأْكُلَ لحمَ أخيهِ مَيتاً فكَرِهتُموهُ) .

* * *

١٠٤ — الحديث الرابع والمائة :

عن عائشة رضي الله عنها قالت: (قُلْتُ لِلنَّبيِّ ﷺ : حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةَ كَذا وكَذا تَعْني قصيرةً ، فقال: لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لو مُزِجَتْ بِماءِ البَحْرِ لَمَزَجَتْهُ ، قالتْ : وَحَكَيْتُ لَهُ إنساناً ، فقال: ما أُحِبُّ أني حَكَيْتُ إنساناً وأنَّ لي كَذا وكَذا) رواه أبو داود والترمذي .

ترجمة الصحابية:

هي أم المؤمنين صفية بنت حُيَيّ بنِ أَخْطب من ذرية هرون بن عمران أخي موسى بن عمران صلوات الله عليها ، كانت يهودية ثم سُبِيَتْ مع النبي في غزوة خيبر فاصطفاها رسول الله ﷺ ثم أعتقها وتزوجها تألفاً لقلوب اليهود ، وكانت تحت يهوديٍ في الجاهلية فرأت في نومها أن القمر قد سقط في حجرها فاستفاقت فلطمتها امُّها وقالت : (إنك لتمدين عنقك إلى ملِك العرب) وكانت حليمة فاضلة شريفة توفيت سنة خمسين للهجرة في خلافة معاوية رضي الله عنهم أجمعين .

الشرح الموجز للحديث :

— حسبك من صفية كذا وكذا تعني قصيرة : أي يكفيك من صفية عيبها أنها قصيرة .

— لو مزجت بماء البحر لمزجته : أي لو خلطت به لغيرت طعمه .

— حكيتُ له انساناً : أي اغتبته .

والمعنى : أن النبي ﷺ لم يرض عن زوجته عائشة أن تغتاب ضرتها صفية وتقول عنها إنها قصيرة ، فعظم على النبي ﷺ أن يسمع غيبة أحدٍ وأخبرها بأن كلام الغيبة لو مزج بماء البحر لغيّره ، فكيف بمن تجلس مع قرينتها وتغتاب من شاءت من قريب وبعيد فإن الغيبة من الكبائر أعاذنا الله منها .

البحث الثالث عشر

التهاجر والتشاحن

١٠٥ — الحديث الخامس والمائة :

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (لا تَقاطَعُوا ولا تَدابَروا ولا تَباغَضُوا، ولا تحاسَدُوا، وكونوا عِبادَ اللهِ إخْوانا، ولا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أنْ يَهْجُرَ أخاه فوق ثلاث) رواه مالك والبخاري .

الشرح الموجز للحديث :

— والمعنى أن الله سبحانه وتعالى قد جعل المؤمنين إخواناً على اختلاف ألوانهم وألسنتهم وجعل الأخوّة الاسلامية فوق كل اخوّة فأمرنا بالتوادد والتراحم والاتفاق ، ونهانا عن الاختلاف والتباغض والتحاسد والسباب والشتم ، وذكر إن هجر أحدكم أخاه فلا يهجره أكثر من ثلاث ، فإن هجره فوق ثلاثة أيام فهو في النار لأنه قطع رحم الأخوة بين المسلمين وتابع هواه ، وهذا الحديث عام للنساء وللرجال ، يقوّي وسائل المودة بين الناس ويقطع دابر الشيطان .

★ ★ ★

البحث الرابع عشر

زيارة القبور للنساء

١٠٦ – الحديث السادس والمائة :

روي عن علي رضي الله عنه قال : (خَرَجَ رَسولُ اللهِ ﷺ فإذا نِسوةٌ جلوسٌ قالَ ما يُجْلِسُكُنَّ؟ قُلْنَ نَنْتَظِرُ الجَنازةَ ،قالَ :هل تُغَسِّلْنَ ؟ قُلْنَ : لا ، قالَ : هَلْ تَحمِلْنَ ؟ قُلْنَ : لا . قال: تُدلِينَ فِيمَنْ يُدلي؟ قُلْنَ : لا ، قالَ فارْجِعْنَ مَأزوراتٍ غَيرَ مأجوراتٍ) رواه ابن ماجه .

الشرح الموجز للحديث :

– هل تدلين فيمن يدلي : أي تدلين الميت في القبر وتدخلنه ؟ .

– مأزورات : متحملات ذنوبا ، مرتكبات خطايا غير نائلات ثوابا من عند الله .

– غير مأجورات : أي لا أجر ولا ثواب .

– والمعنى : أن المرأة لا ينتفع بخروجها وراء الجنازة ، ولا للمقبرة فلا تغسل الميت ولا تحمله ولا تدليه في القبر ، ولربما ارتفع صوتها في البكاء ، أو كشف شيء من أعضائها فكان سبباً للفتنة فإن كانت صلاتها في بيتها خيراً من صلاتها في المسجد فمكثها في بيتها خير من خروجها وراء الجنازة وللمقبرة لما يترتب على ذلك من الفتنة فلذلك قال لهن عليه الصلاة والسلام :

(ارجعن مأزورات غير مأجورات) أي آثمات عاصيات ليس لكُنَّ شيء من الأجر . وإنما عليكن الوِزر والإثم والعِقاب .

البحث الخامس عشر

النياحة على الميت ولطمُ الخدود

١٠٧ — الحديث السابع والمائة:

عن النُّعمانِ بنِ بَشيرٍ رضي الله عنهما قال: أُغْمِيَ عَلى عَبْدِ اللهِ بنِ رَواحةَ فَجَعَلَتْ أُختُه تَبْكي، واجَبَلاهُ، وا كَذا، وا كَذا، تُعَدِّدُ عَلَيهِ، فَقالَ حينَ أفاقَ، ماقُلْتِ شَيْئاً إلا قيلَ لي: أنْتَ كَذلِكَ) رواه البخاري.

الشرح الموجز للحديث:

— واجبلاه: أي أنت الجبل الذي نستند إليه ونلوذ به.

— تعدّد عليه: أي تعدد مناقبه وما كان فيه من خير في حياته.

— أنت كذلك: أي قيل لي هل أنت عِصمةٌ لهم وملجأ وجبلٌ وحصن حصين.

— والمعنى: أن تعداد صفات الميت والنوح عليه مما يجلب له الأذى فتعاتبه الملائكة وتقول له انت جبلهم وأنت رازقهم وأنت كذا؟ فلذلك حرّم ﷺ النياحة على الميت.

ترجمة الصحابي:

هو الصحابي الجليل النُّعمان بن بشير بن سعد الأنصاري الخزرجي يكنى أبا عبد

الله ولأبيه صحبة،وكان أول مولود في الاسلام من الأنصار بعد الهجرة بأربعة عشر شهراً وكان خطيباً شاعراً متكلماً ولي القضاء بدمشق لمعاوية ثم أمّره الكوفة ثم أمّره حمص ثم دعا إلى نفسه بالخلافة فقاتله مروان بن الحكم فقتله سنة خمس وستين وكان ذلك عن اجتهاد من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

* * *

١٠٨ ـ الحديث الثامن والمائة :

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال النبي ﷺ : (يُعذَّبُ الميّتُ في قبْرِهِ بما نِيحَ عليه) . رواه البخاري ومسلم .

الشرح الموجز للحديث :

ـ المعنى أن الميت إن لم يوصهم بعدم النياحة عليه ثم ناحوا بعد موته فيضرب بسبب نوحهم عليه ، والنياحة من أخلاق الجاهلية وعاداتها وقد حرّمها الاسلام لكنها بقيت عند كثير من النساء فاذا فقدن عزيزاً قامت تنوح عليه إحداهن وتذكره كأنه هو الرازق والمطعم والكاسي وقد غفلت عن الرازق المعين والمطعم والكاسي والكافي والمعز وهو رب العالمين .

البحث السادس عشر

الأسماء للأولاد

١٠٩ – الحديث التاسع والمائة:

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: (قال رسولُ الله ﷺ إنَّكم تُدعَونَ يَومَ القِيامَةِ بِأَسْمائِكم وأسْماءِ آبائِكم، فَحَسِّنُوا أسْماءَكم) رواه أبو داود.

* * *

١١٠ – الحديث العاشر والمائة:

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ (أَحَبُّ الأسْماءِ إلى اللهِ تَعالى عَبْدُ اللهِ وعَبْدُ الرَّحمنِ) رواه مسلم وأبو داود.

* * *

١١١ – الحديث الحادي عشر والمائة:

وعن ابن عمر رضي الله عنهما (أنَّ ابْنَةً لِعُمَرَ كانَ يُقالُ لَها عاصِيَة فَسَمَّاها رسولُ الله ﷺ جَميلَة) رواه الترمذي.

الشرح الموجز للأحاديث المتقدمة :

— المعنى: أنه ﷺ أمرنا أن نحسن أسماءنا ودلّنا على أحسن الأسماء وأحبها إلى الله وهي عبد الله وعبد الرحمن، وكان يغير الاسم القبيح، فغيّر اسم عاصية بجميلة، ولكن اليوم لشدة تقليدنا للغربيين هجرنا أكثر الأسماء العربية الاسلامية، وملنا إلى أسماء غربية ولربما لا نعرف معانيها كاسم (نيرمين وسوزان ونارِيمان) وأمثال ذلك وهذا من جملة مفاسد التقليد الأعمى الذي نهانا عنه ﷺ ، والعامل الأكبر في تسمية هذه الأسماء هو النساء فهن يبحثن عن اسم غربي أو اسم لم يُسَمَّ به أحد. فليتق اللهَ النساءُ في هذه البدعة السيئة التي لا يرضى بها الله ورسوله ﷺ : فمن فعلها فعليه وِزرها ووِزْرُ مَنْ عمل بها إلى يوم القيامة .

ولا ينبغي للمسلمين أن يتركوا الأسماء العربية الإسلامية إلى أسماءَ غربيةٍ بعدما أمرهم عليه الصلاة والسلام أن يحسنوا أسماءهم نساءً ورجالاً .

البحث السابع عشر

المهور والعرس وما ورد فيهما من السنة المطهرة

١ ـ إجابة الدعوة للعرس وغيره

١١٢ ـ الحديث الثاني عشر والمائة :

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : (إِذا دَعا أَحَدُكُمْ أخاهُ فَلْيُجِبْ عُرْساً كانَ أو نَحْوَهُ) رواه مسلم وأبو داود .

الشرح الموجز للحديث :

ـ أي على من دعي إلى وليمة عرس أو غيرها وليس فيها منكر كما سيأتي فعليه أن يجيب الدعوة لإدخال السرور على صاحبها ، فأمر بإجابة الدعوة إلى وليمة العرس وذهب إليها عليه الصلاة والسلام في عرس أبي أسيد ، وصنع منها وليمة حينما تزوج صفية وزينب رضي الله عنهما ، لأن أحب الأشياء إلى الله إدخال السرور على قلب المؤمن .

فاجابة الدعوة الخالية عن منكر من أعظم إدخال السرور على قلب داعيها .

وتربط أواصر المودة والالفة بين المسلمين وتجعلهم أخوة كأنهم بنيان مرصوص .

٢ ــ تسقط إجابة دعوة العرس وغيرها إذا كان هناك منكر

١١٣ ــ الحديث الثالث عشر والمائة :

(أضافَ رَجُلٌ عَلِيّاً فَصَنَعَ لَهُ طَعاماً فَقالَتْ فاطِمَةُ رضي اللهُ عنها : لَو دَعونا رسولَ اللهِ ﷺ فأَكَلَ مَعَنا، فَدَعَوْهُ فَجاءَ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلى عِضادَتَي البابِ فَرأى القِرامَ قَدْ ضُرِبَ في ناحِيَةِ البَيْتِ فَرَجَعَ ، فَقالَتْ فاطِمَةُ : الحَقْهُ فانْظُرْ ما أَرْجَعَهُ ؟ فَتَبِعْتُهُ فَقُلْتُ يارسولَ اللهِ ما رَدَّكَ ؟ فَقالَ : إِنَّهُ لَيْسَ لي أو لِنَبِيٍّ أنْ يَدْخُلَ بَيْتاً مُزَوَّقاً) رواه أبو داود .

الشرح الموجز للحديث :

ــ العضادتان : الخشبتان القائمتان في جنبي الباب .

ــ القِرام : بكسر القاف ستر رقيق فيه رقوم ونقوش .

ــ المعنى : لم يرض أن يدخل ﷺ بيتاً فيه ستر منقوش على جدران البيت فرجع ، فسأله علي رضي الله عنه فأجاب : لاينبغي لنبي أن يدخل بيتاً مزوقاً بالنقوش فإن الزينة من عادة أهل الدنيا والمترفين .

(تحرم إجابة الدعوات التي بها منكرات)

فيحرم على المرء إجابة أي دعوة فيها أيُّ منكر كنساء وغناء ولهو (وتلفزيو ولا سيما إجابة دعوة الأعراس في هذا الزمن لما فيها من المنكرات من دخو الرجال على النساء وإشراف العروس على النساء حاسرات مزينات وغير ذلك

فيجب على الرجل أن يمنع أهله وذويه من هـــذه الدعوات وإن كانت لأقارب زوجته أو لأقاربه .

وحرام على العروس أن يدخل هذا الحفل الفاسق الذي لم يُحلّهُ الله ولا رسوله.

وقد عمّ البلاء وطمّ حتى إن أكثر الحفلات الرسمية يشترطون بها إتيان النساء مع الرجال، فيَحرم على المرأة أن تلبي أمثال هذه الدعوات ولو لم يرض الأزواج والآباء إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

* * *

٣ ــ جهاز فاطمة رضي الله تعالى عنها

١١٤ ــ الحديث الرابع عشر والمائة :

عن علي رضي الله عنه قال : (جَهَّزَ رسولُ اللهِ ﷺ فاطِمَةَ في خَميلٍ وَقِرْبَةٍ وَوِسادَةٍ حَشْوُها إذْخِرٌ) رواه النسائي .

الشرح الموجز للحديث .

ــ الخميل : المراد به هنا كل ثوب له خمل ووبر من أي شيء ، والإذخر نبات معروف عندهم طيب الريح تحشى به الوسائد .

ــ هذا جهاز فاطمة بنت رسول الله ﷺ سيدة نساء العالمين وهو كساء ووسادة (مخدة) يضعون رؤوسهم عليها وقربة للماء ، فأين هذا مما يصنعه المسلمون الآن من الأجهزة والثياب والأمتعة والرياش .

وما المطلوب من الجهاز إلا ما تدعو إليه الحاجة تيسيراً على الزوج وتخفيفاً عنه من المؤنة ، ولما تغالى الناس في المهور والأجهزة والولائم والرياش ، أحجم الشباب عن

الزواج فبارتْ البنات وكسدن في بيوتهن . ثم التفتت كثير منهن الى (الموضات) والتقليد الغربي من الازياء والتجميل فسقطت البنت عندئذ من أعين الشباب وهاب الناس الهجوم على الزواج لما يجدون فيه من كلفة وانفاق .

* * *

٤ ـــ في المهور

١١٥ ـــ الحديث الخامس عشر والمائة :

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (لمَّا تزَوَّجَ عَلِيٌّ فاطِمَةَ رضيَ اللهُ عنها قالَ لَهُ رسولُ اللهِ ﷺ : أعْطِها شَيْئاً ، قالَ : ماعِنْدي شَيءٌ ، قالَ : أينَ دِرْعُكَ الحُطَمِيَّةُ ؟ قالَ : هي عِنْدي ، قالَ فَأَعْطِها إيَّاهُ) .رواه النسائي وأبو داود .

الشرح الموجز للحديث :

ـــ والمعنى أنه ﷺ لم يرض أن يكلف الزوجَ مالا يطيق ، بل طلب منه شيئاً يقدر عليه ، فلم يكن عند سيدنا علي شيء فذكـَّره بدرعه فكانت الدرع مهراً لفاطمة بنت رسول الله ﷺ التي لو طلب مهرها وزنها ذهباً وجوهراً لأعطي ، ولكن أراد أن يعلمنا أن المهر يؤخذ مما تيسر عند الزوج خشية أن يتغالى الناس في المهور فان المغالاة في المهور تتعب الأزواج وتترك البنات بائراتٍ بغير زواج من ثقل المهر وكلفة الزواج . على أن المهر ليس هو بمقابل المرأة ، فان المرأة لا تعطى بملء الدنيا ذهباً بطريق غير حلال . وإنما المهر في الحقيقة علامة على أن الزوج قادر على الكسب بهذا المهر هو برهان على كسبه . ودليل على أنه يقدر على النفقة في هذه الحياة .

٥ ــ في غلاء المهور

١١٦ ــ الحديث السادس عشر والمائة :

عن أبي سلمةَ رضيَ الله عنه : (سَألْتُ عائِشَةَ رضي اللهُ عنها : كم كانَ صَداقُ رسولِ اللهِ ﷺ ، قالَتْ : كانَ صَداقُهُ لأزواجِهِ ثِنْتَيْ عَشَرَةَ أُوقيَّةً ونَشّاً ، قالَتْ : أتدري ما النَّشُّ ؟ قُلتُ لا ، قالَتْ : نِصْفُ أُوقِيَّةٍ ، فتِلْكَ خَمْسُمائةِ دِرْهَمْ) رواه مسلم وأبو داود والنسائي .

الشرح الموجز للحديث :

ــ الصداق هو المهر ، وقيمة المهر هنا خمسمائة درهم تساوي (٣٥٠) ليرة سورية هذا أكثر مهر نساء النبي ﷺ .

ــ ثم المهر عند السادة الشافعية يصح ولو بتعليم سورة من القرآن لأنه لا حدَّ لأقله عندهم .

ــ وعند السادة المالكية : أقلهُ : ربع دينار .

ــ وعند السادة الحنفية : أقله عشرة دراهم يعني ثلاث ليرات ونصف .

ــ وقد ورد في الحديث : (خير النكاح أيسره) .

ولقد زوج إمام التابعين سعيدُ بن المسيِّب ابنتَهُ بثلاثة دراهم لصاحب دِين ، ولم يزوجها خليفةَ المسلمين هشام بن عبد الملك بن مروان خشية أن تقع بصحبتها له فيما لا يرضي الله . واختار الفقير على الغني الملك الوجيه ، عملاً بالحديث (إذا جاءكم من ترضون دينَه وخلقَه فزوجوه) .

٦ ـ التهنئة والدعاء للعروسين

١١٧ ـ الحديث السابع عشر والمائة :

عن أبي هريرةَ رضيَ الله عنه قال : (كانَ النَّبيُّ ﷺ إذا أرْفأَ الإنسانَ إذا تزَوَّج قال : بارَكَ اللهُ لَكَ وبارَكَ علَيكَ وَجمَعَ بَيْنَكُما في خيرٍ) رواه أصحاب السنن .

الشرح الموجز للحديث :

ـ رفَّأ : بالتشديد أي هنأ بزواجه

ـ والمعنى: أي دعا لهما بالبركة وهي تشمل الرزق والعمر والاولاد وقال : جمع بينكما في خير أي لا في شر لأنه قد يجتمع الزوجان على شرٍ فيتفقان اتفاقاً ظاهراً .

وأما الاجتماع على الخير والتقوى فهو يبقى في الدنيا والآخرة تصحبه السعادة الزوجية .

* * *

١١٨ ـ الحديث الثامن عشر والمائة :

عن الحسن رضي الله عنه قال : (تزَوَّجَ عقيلُ بنُ أبي طالبٍ امْرأةً مِنْ بَني جُشَمٍ فقيلَ لَهُ بِالرِّفاءِ وَالبَنينَ ، قالَ : قُولوا كما قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : بارَكَ اللهُ فِيكُمْ وَبارَكَ لَكُمْ) رواه النسائي .

ترجمة الصحابيين : الحسن ، وعقيل بن أبي طالب :

١ - الحسن : هو سبط رسول الله ﷺ الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي وريحانته أمير المؤمنين أبو محمد ولد في نصف شهر رمضان سنة ثلاث للهجرة . قال أنس لم يكن أشبه برسول الله من الحسن وقد ورد أن النبي كان يجلس الحسن وأسامة ويقول (اللهم إني أحبهما فأحبهما) ولقد أصلح الله به مابين معاوية وأهل العراق وكان وجهه وجه خير للمسلمين، توفي رضي الله عنه سنة خمسين على المشهور رضي الله عنه .

٢ — عقيل بن أبي طالب القرشي الهاشمي أخو علي وجعفر وابن عم رسول الله ﷺ تأخر إسلامه إلى عام الفتح مات في خلافة معاوية رضي الله عنهم أجمعين .

الشرح الموجز للحديث :

— من عادة العرب قبل الاسلام إذا أرادت أن تهنىء بالأعراس تقول : بالرفاء والبنين ، أي بالهناء والبنين ، فجاء ﷺ ولم يقلد بتهنئته عرب الجاهلية بـــل بتهنئة إسلامية وهي قوله (بارك الله فيكم وبارك لكم) كما جاء بتحية السلام في الاسلام بقوله (السلام عليكم) وقد كانوا في الجاهلية يقولون : (عِمْ صباحاً) ا . هـ

ولقد جعـــل الله شعاراً مخصوصاً لباس المسلمين وتسليمهم ، وتهنئتهم وأسسَ لهم قواعد الحب والأخوة فهم لايحتاجون لغيرهامن القواعد والنظم والقوانين .

قال عليه الصلاة والسلام (تركتكم على بيضاءَ نقيةٍ ليلُها كنهارها لايزيغ عنها إلاهالك).

القسم الخامس

الأخلاق الحميدة والندب اليها

« إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق »

« حديث شريف »

المبحث الأول

الرفيق الصالح وقرين السوء

١١٩ – الحديث التاسع عشر والمائة :

عن أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (إِنَّما مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ والجَلِيسِ السوءِ كحامِلِ المِسكِ ونافِخِ الكِيرِ، فحاملُ المِسكِ إمَّا أنْ يُحذِيَكَ ، وإما أنْ تَبْتاعَ مِنْهُ ، وإمَّا أنْ تجد مِنْهُ رِيحاً طَيِّبَةً .

ونافخُ الكِيرِ إمَّا أنْ يُحرِقَ ثِيابَكَ ، وإمَّا أنْ تجدَ منه ريحاً خبيثةً) رواه البخاري ومسلم

الشرح الموجز للحديث :

– صاحب الكير : أي الحداد الذي يوقد النار في الكير .

– والكير : هو مبني من الطين ينفخ الحداد فيه النار ليحرق الحديد فيلين

– يُحْذِيَك : يعطرك ويضع الطيب على جسمك .

– ضرب ﷺ مثلاً للأصحاب وقسَّمهم على قسمين : جليس صالح ، وجليس سوء فمَثَّلَ الجليسَ الصالح الذي يصاحبك لله تعالى لا لغرض دنيوي كمالٍ وجاه وغيره

بائع المسك ، فانه لابد أن ينالك منه شيء من المسك أو من رائحته .

ومثَلَ الجليسَ السوء الذي يصحبك لشهواته النفسية ولأغراضه الدنيوية فيسحبك للمعاصي والموبقات وإلى ما لايرضي الله عز وجـــل بصاحب الكير ، وهو الحداد الذي ينفـــخ في كيره فان لم تصبك ناره أصابك دخانـــه ، فلا ينفك عنكْ إلا بأذى يجره اليك دينأ أو خلقاً أو عرضـاً ولذلك كان قرين السوء أشبهَ شيء بنافخ الكير من جهة ضرره وأذاه .

فالمرأة التي تُحبّب لغيرها السفور والحسور(والسينما)والفجور هي الجليس السوء وقرينه الذي ذكره ﷺ في الحديث ، فتأتي هذه الأحباب يوم القيامة أعداء بعضها لبعض وقد كان أحباباً قال تعالى في كتابه العزيز: (الأخلاءُ يومَئذٍ بعضهم لبعض عدوٌ إلا المتقين) .

★ ★ ★

البحث الثاني

صِـــلة الرحم

١٢٠ – الحديث العشرون والمائة :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (مَنْ كانَ يُؤمِنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ فليُكرِمْ ضَيفَه ، ومَنْ كانَ يُؤمِنُ باللهِ واليَوْمِ الآخِرِ فليَصِلْ رَحِمَهُ ، ومَنْ كانَ يُؤمِنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خيراً أوْ ليَصْمُتْ) رواه البخاري ومسلم .

الشرح الموجز للحديث :

– المعنى : أوصانا ﷺ بثلاث ، وجعل كل واحدة منها علامة على الايمان بالله واليوم الآخر ، فالاولى : إكرام الضيف فان إكرامه من الايمان ، والثانية : صلة الرحم وهي الأقارب فان في صلة الأقارب بركة في العمر وثواباً في الآخرة ، لذلك على الانسان أن يزور أقاربه وأرحامه فانه مسؤول عن صلتهم يوم القيامة، والثالثة : أن لا يتكلم إلا بخير.

ملاحظـــة : قد تكون صلة الرحم والأقارب محرمة إذا كانت الأقارب تُرْتَكَبُ الحرماتُ بصلتها بأن تظهر المرأة على ابن عمها أو عمتها حاسرة أو تبدي شيئاً من بدنها أو شعرها أمامه فالإثم عليها بانقطاع صلة الرحم وهذا كثير عند النساء لعدم معرفتهن بأمور دينهن ، فيجب على المرأة أن تمتنع عن الظهور أمام كل من لا يحل له النظر إليها ، ولا طاعة لوليها عليها في هذا الامر إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق . فلينتبه الناس لهذا فان كثيراً منهم غافلون عنه .

المبحث الثالث

أذى الجـــار

١٢١ ـ الحديث الحادي والعشرون والمائة :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ :والله لا يُؤمِنْ ، والله لا يُؤمِنْ، والله لا يُؤمِنْ ، قيلَ مَنْ يارسول الله ؟ قالَ : الذي لا يأْمَنُ جارُه بوائِقَه . وزاد أحمدُ قالوا : يارسولَ اللهِ وما بَوائقُه ؟ قال:شرُّه .

الشرح الموجز للحديث :

ـ أقسم ﷺ ثلاث مرات وهو الصادق المصدوق قائلاً (والله لا يؤمن) أي لا يكون إيمانه كاملاً ، فتعجب الصحابة من اهتمامه ﷺ بمن لا يؤمن حتى سألوه فقال : هو الذي لا يأمن جاره شره ، أي يخاف جاره على نفسه وماله وغرضه منه ، فمن كان يؤذي جاره ولا يأمن جاره بوائقه فهو ممن لم يكمل إيمانه وقد عصى الله ورسوله ، وأذى الجار أعظمُ من أذى غيره ، لذلك حرم ﷺ أذى الجار في أحاديث كثيرة هذا منها وقال عليه الصلاة والسلام : (لازال جبريل يوصيني بالجـار حتى ظننت أن الجار يرث الجار) .

* * *

١٢٢ - الحديث الثاني والعشرون والمائة :

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (لا يَسْتَقيمُ إيمانُ عبدٍ حتَّى يستقيمَ قَلبُه ، ولا يَستَقيمُ قلبُه حتَّى يَستقيمَ لسانُه ، ولا يدخلُ الجَنَّةَ حتَّى يأمنَ جارُه بوائقَه) رواه أحمد .

الشرح الموجز للحديث :

— المعنى : علق ﷺ استقامة إيمان العبد على استقامة قلبه ، وعلق استقامة قلبه على استقامة لسانه ، ثم أبان أن دخول الجنة مع استقامة اللسان لا يكون إلا باكرام الجار وعدم أذاه حتى يأمن الجار من جاره على نفسه وماله وعرضه وإلا فلا يدخل الجنة ، لأنه ورد عنه ﷺ أنه قال : (من آذى جاره فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله ، ومن حارب جاره فقد حاربني ، ومن حاربني فقد حارب الله عز وجل) فلينظر من يؤذي جاره ماذا يكون موقفه عند الله ؟ .

فكأنه يؤذي الله ويحاربه ، وأذى الجار من الامور التي حرمها الله تعالى علينا ونهى النبي ﷺ عنها .

* * *

المبحث الرابع

إكرام الضيف

١٢٣ — الحديث الثالث والعشرون والمائة :

عن أبي هريرة رضي الله عنه : جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال : (إني مَجهودٌ ، فأرسلَ إلى بَعْضِ نسائه ، فقالَتْ : لا وَالذي بَعَثَكَ بالحَقِّ ماعِنْدي إلاَّ ماءٌ ، ثُمَّ أرْسَلَ إلى أُخْرى فقالَتْ مِثْلَ ذلكَ ، حتَّى قُلْنَ كلُّهُنَّ مِثْلَ ذلكَ : لا والذي بَعَثَكَ بِالحَقِّ ماعِنْدي إلاَّ ماءٌ فَقالَ : مَن يُضيفُ هذا الليلةَ رَحِمَهُ اللهُ ؟ فَقامَ رجُلٌ مِنَ الأنصارِ فَقالَ : أنا يارسولَ اللهِ ، فانْطَلَقَ إلى رَحْلِهِ فَقالَ لامْرَأَتِهِ : هَلْ عِنْدكِ شَيءٌ ؟ قالَتْ لا : إلاَّ قُوتَ صِبْيانِي ، قالَ فَعَلِّليهِم بِشَيءٍ فإذا أرادُوا العَشاءَ فَنَوِّميهِم ، فإذا دَخَلَ ضَيْفُنا فَأطْفِئي السِّراجَ ، وأرِيهِ أنَّا نأكُلُ) .

الشرح الموجز للحديث :

— مجهود : أي تعب جائع .

— ما عندي إلا ماء : ليس عندي قوت إلا الماء ، علِّليهِمْ : اسقيهم الشربة بعد الشربه حتى يناموا .

— المعنى : أن النبي ﷺ لما جاءه ذاك الرجل أرسل يسأل نساءه ، فلم يجد عندهن شيئاً سوى الماء ، وهن راضيات بما قُسم لهن ، سعيدات بأنفسهن ، فطالب من أصحابه أن يضيفوا الرجل ، فأخذه رجل من الأنصار وانطلق إلى بيته وظن أن عنده طعاماً يكفيه فلم يجد إلا قوتاً ضرورياً لصبيانه ، ومع ذلك فقد اخترع حيلة يعلل الصبيان بشيء حتى يناموا ثم يطفىء السراج ويريه أنه يأكل معه ، وهذا منتهى الإيثار من الصحابي رضي الله عنه وزوجته ، ولله درُّها من امرأةمؤمنة فقدساعدته على إكرام الضيف ومنعت نفسها وصبيانها تلك الليلة الطعام وباتت في كنَفِ الله وضيافته .

فلْتقتدِ النساءُ بهذه المرأة الكريمة فانها شربت من معين الإيمان ونشأت في مدرسة محمد ﷺ خير الأنام.

* * *

البحث الخامس

الشُّحُ والفحشُ والظلمُ

١٢٤ ـ الحديث الرابع والعشرون والمائة :

وعن أبي هريرةَ رضيَ الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (إيَّاكُمْ والفحْشَ والتفحشَ فإنَّ الله لا يُحبُّ الفاحِشَ المُتفَحِش ، وإيَّاكُمْ والظُلْمَ فإنَّهُ هو الظُلُماتُ يومَ القيامةِ ، وإيَّاكُمْ والشُحَ فإنَّهُ دعا مَنْ كانَ قبْلَكُمْ فسفكوا دِماءَهم، ودَعا مَنْ كانَ قبْلَكُمْ فقطعوا أرْحامَهُم، ودَعا مَن كانَ قبْلَكُمْ فاسْتَحَلّوا حُرُماتِهم) رواه ابن حبان في صحيحه .

الشرح الموجز للحديث :

الشح : هو البخل . سفكوا دماءَهم : أي قتل بعضُهم بعضاً .

فاستحلوا حرماتهم : أي رأوا ما حرمه الله حلالاً ففعلوه .

والمعنى : أن الرسول ﷺ حذرنا من ثلاثة : الفحش والظلم والشح .

١ ـ أما الفحش فان الفاحش المتفحش منبوذ مبغوض عند الله والعباد .

٢ ـ والظلم : أمرنا أن نجتنب الظلم فانه ظلام يوم القيامة يخيم على صاحبه لا نور فيه .

٣ — البخل : ثم حذرنا عليه السلام من الشح وبيّنَ أن الشح آفة عظمة يهدم أسس الاسلام وقواعده فان الشح سبب لسفك الدماء وتقتيل النفوس ، والشح سبب لقطيعة الأرحام والتباعد والتباغض بين المسلمين .

ثم إن الشح أيضاً خرّب الديار العامرة واستحلّ أصحابُه ما حرم الله لمنع الزكاة وترك الصدقات وإن الله يبغض البخيل ولو كان عالماً وقد روي:(إن الله يحب الجاهل الكريم ويبغض العابد البخيل) .

وما أصاب المسلمين من الآفات الارضية والسماوية إلا بسبب الشح والبخل ، فمنعوا زكاة أموالهم وأكلوا حقوق الفقراء والمساكين وقطعوا أرحامهم شحّاً وبخلاً فتقطعت أسباب المحبة بينهم وصُبَّتْ عليهم المصائب من حيث لا يدرون،ولا يكفُّ الله هذا البلاء إلا أن يَدَعوا الشح ويردوا على الفقراء مالهم من حقوق في اموالهم فان الله لا يغيرُ مابقومٍ حتى يغيروا مابأنفسهم.

البحث السادس

حُسْنُ الخُلُقِ

١٢٥ — الحديث الخامس والعشرون والمائة :

عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه قال : (سُئِلَ رسولُ اللهِ ﷺ عن كثرِ مايُدخِلُ النَّاسَ الجنَّةَ ؟ فقالَ : تقوى اللهِ وحُسْنُ الخُلُقِ ، وسُئِلَ عن أكثرِ مايُدخِلُ النَّاسَ النارَ ؟ فقالَ الفمُ والفرْجُ .)

رواه الترمذي وابن حُبان .

الشرح الموجز للحديث :

— المعنى أن النبي ﷺ قرن تقوى الله مع حسن الخلق لما لحسن الخلق من منزلة عند الله وعند العباد ، لذلك كان أولُ ما يُدخل الناسَ الجنةَ تقواهم ومحاسنُ أخلاقهم .

وكذلك أول ما يُدخِلُ الناسَ النارَ هو طريق الفم والفرج وهما أعظم سببٍ يُدخِل الرجلَ والمرأةَ النارَ لما يترتب عليهما من الضرر والعصيان، فهما طريقان موصلان إلى النار فليتقِ اللهَ الرجلُ والنساءُ في هذين الطريقين وليعملا الى ما يوصلهما الجنة من تقوى الله وحسن الخلق ولا سيما الدعاء على الأولاد والتأفف والضجر من تربيتهم . فهو كثير عند النساء اللاتي حرمهن الله مكارم الاخلاق ومحامد الخصال . أما النساء المؤمنات القانتات العابدات فلا يتفوَّهْنَ بشيء من ذلك طاعةً لله ولرسوله واجتناباً لما نهى عنه الله ورسوله.

★ ★ ★

١٢٦ ـ الحديث السادس والعشرون والمائة :

عن عبدِ اللهِ بنِ عَمْروٍ رضي الله عنهما أنه سمع رسولَ الله ﷺ يقول : (ألا أُخبِرُكُمْ بأحبِّكم إليَّ وَأقرَبِكُمْ مِني مَجْلِساً يَومَ القِيامَةَ ، فأعادَها مرَّتَينِ أوْ ثَلاثاً قالوا : نَعَمْ يارسولَ اللهِ ، قالَ : أحْسَنُكُمْ خُلُقاً) . رواه أحمد وابن حبان .

الشرح الموجز للحديث :

ـ أحَبَّ النبي ﷺ أن يبين أحب الناس إليه وأقربهم منه مكاناًومنزلة يوم القيامة فقدم حسن الخلق على العبادة والطاعة لأنه بحسن الخلق تعيش المرأة والرجل في سعادة النفس وطمأنينة الروح في الدنيا والآخرة ،لذلك ما أثنى الله على نبيه بمثل ما أثنى عليه بحسن الخلق فقال في كتابه العزيز:(وإنك لَعَلَى خلق عظيم) وقد قال ﷺ (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) .

ولذلك يجب على المرأة أن تكون حسنة الخلق مع زوجها وأولادها والناس أجمعين لتعيش بسعادة روحية في بيتها ، وأكثر ماينفر منه الرجال سوء خلق نسائهم ، ثم يتعدى سوء الخلق إلى الأولاد والأقارب فيفسد نظام الزوجية والعائلة بسبب سوء الخلق .

ومن ساءت اخلاقه فقد طاب فراقه .

* * *

البحث السابع

غسل اليد قبل الطعام

١٢٧ – الحديث السابع والعشرون والمائة :

عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : (مَنْ أحبَّ أن يُكثِرَ اللهُ خيرَ بيتِهِ ، فليتوضأْ إذا حضَرَ غِذاؤُه وإذا رُفِعَ) رواه ابن ماجه والبيهقي .

الشرح الموجز للحديث :

الوضوء قبل الطعام وبعده هو غسل الأيدي له .

والمعنى : أن غسل الأيدي قبل الطعام يُكثِرُ خيرَ البيت ويجعل فيه البركة وهو أمر صحيٌ يمنع الجراثيم المؤذية أن تصل إلى الطعام ، فليس من شيء قد جاء به الشرع إلا وفيه منفعة لنا قد تظهر حكمتها وقد لا تظهر ولكن الله عليم حكيم .

★ ★ ★

١٢٨ – الحديث الثامن والعشرون والمائة :

عن سلمان رضي الله عنه قال : قرأتُ في التوراةِ : (إنَّ بَرَكةَ

الطَّعامِ الوُضوءُ بَعْدَه ، فَذَكَرْتُ ذلكَ للنَّبي ﷺ وأخبرتُهُ بما قرأتُ في التَّوراةِ ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ بَركَةُ الطَّعامِ الوُضوءُ قَبْلَه والوُضوءُ بَعْدَه) رواه أبو داود والترمذي .

الشرح الموجز للحديث :

المعنى : أن حكمة غسل الأيدي موجودة في الكتب السماوية الأخرى كالتوراة وغيرها هذا مما يدل على أنها أمر هام للناس جميعاً لا لنا فحسب، فعلى الآباء والأمهات أن يعتنوا بهذه السنة وإحيائها . فانهـا كادت أن تنمحيَ من البيوت لا سيا غسل الأيدي قبل الطعام ، فانها من أعظم محاسن الاسلام .

حتى إن الغربيـين ليعجبون من هذه الأخلاق الإسلامية ويحسدوننا عليها إذ لايجدون عندهم أمثالها .

★ ★ ★

البحث الثامن

التسمية على الطعام

١٢٩ ـ الحديث التاسع والعشرون والمائة :

ورُويَ عن سلمانَ الفارسيِّ رضيَ الله عنه عن النبي ﷺ قالَ : مَنْ سرَّهُ أنْ لا يجدَ الشَّيْطانُ عِنْدَهُ طَعاماً ، وَلا مَقيلاً ، وَلا مَبيتاً ، فَلْيُسَلِّمْ إذا دَخَلَ بَيْتَهُ وَلْيُسَمِّ عَلى طَعامِهِ .

رواه الطبراني .

الشرح الموجز للحديث :

مَقيلاً : القيلولة: هي الراحة وقت الظهر .   مبيتاً : مكاناً للنوم .

والمعنى : أن السلام على أهل البيت عند دخول الانسان يطرد الشيطان ولا يترك له مقراً ولا مبيتاً لأن السلام يجعل أنساً في النفوس ويسكن الغضب لذلك لا يبقى للشيطان مدخلٌ ليثيرَ الشر في أهل البيت بسبب السلام . وليُسمِّ على طعامه فانه يجد البركة فيه.

* * *

١٣٠ ـ الحديث الثلاثون والمائة :

عن عائشةَ رضي الله عنها : قالَتْ كانَ النَّبيُّ ﷺ يأكُلُ

طَعامَه في سِتَّةٍ مِنْ أصْحابِهِ فَجاءَ أعْرابيٌ ، فأكلَهُ بِلُقْمَتَيْنِ فَقالَ رسولُ اللهِ ﷺ ، أما إنَّهُ لو سمَّى كَفاكُمْ)رواه أبو داود والترمذي.

الشرح الموجز للحديث :

ذكر ﷺ أن التسمية تجعل بركة في الطعام وذلك أنه ﷺ كان يأكل طعامه في ستة من أصحابه ويكفيهم ولما جاء الأعرابي أكل طعام الستة بلقمتين لأنه لم يسم الله عند أكله ، فأخبرهم عليه الصلاة والسلام أن البركة قد ذهبت لأنه لم يسمِّ ولو سمى لكفى الجميع .

فيؤخذ من هذا الحديث أن التسمية على الطعام بركة فيه وحفظ له .

فعلى الأمهات أن يذكِّرْن أولادهن منذ الصغر بالتسمية قبل الطعام والجلوس على هيئة السنة لينشأ الولد وقد زُرع في قلبه حبُّ اتباع النبي ﷺ في أقواله وأفعاله .

البحث التاسع

الأكل والشرب بالشمال

١٣١ ـ الحديث الحادي والثلاثون والمائة :

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : (لِيأْكُلْ أَحَدُكُمْ بِيَمِينِهِ وَيَشْرَبْ بِيَمِينِهِ ، وَلْيَأْخُذْ بِيَمِينِهِ ، وَلْيُعْطِ بِيَمِينِهِ ، فإنَّ الشَّيطانَ يأكلُ بِشِمالِهِ وَيَشْرَبُ بِشِمالِهِ ، وَيُعْطِي بِشِمالِهِ ، وَيَأْخُذُ بِشِمالِهِ) رواه ابن ماجه .

الشرح الموجز للحديث :

والمعنى أن النبي ﷺ أمرنا أن نأكل ونشرب ونأخذ ونعطي باليمين وذكر ان الشيطان يأكل ويشرب ويعطي ويأخذ بشماله ، فعلى الانسان أن يتفقد أولاده منذ صغرهم حين يأكلون لئلا يُصبح الأكلُ بالشمال عادة لهم ، وكذلك الكتابة .

ثم إن الشارع قد جعل لليمين وظائف وللشمال وظائف ، فوظائف اليمين الأكل والشرب والأخذ والعطاء ووظائف الشمال كل ما يحتاج اليـه من إزالة الأقذار والأوساخ وما اشبهها فيلزم أن تختص كل يد بوظيفتها ولا تتعداها .

* * *

١٣٢ – الحديث الثاني والثلاثون والمائة :

وعن ابن عباس رضي الله عنهما (أنَّ النَّبي ﷺ نهى أنْ يُتنَفَّسَ في الإناءِ أو يُنْفَخَ فيه) رواه أبو داود والترمذي .

الشرح الموجز للحديث :

والمعنى : أن الانسان اذا شرب من الإناء ينبغي له أن يبعد الإناء عن فمه اذا أراد التنفس فلا ينفخ فيه .

وهذا أمر صحي وهو من محاسن الاسلام أيضاً فقد يكون بالانسان مرض ينتقل بالتنفس والنفخ في الإناء، فليبعد الاناء عن فيه إذا شرب ولا ينفخ فيه ، فإن الناس يستقذرون ايضاً الماء حين يُتنفَّسُ أو يُنفخ فيه .

فعلى الأم أن تعلِّمَ أولادها آداب الشرب منذ صغرهم كما تعلمهم الأكل باليمين .

البحث العاشر

طلبُ الرزق الحلال والبعدُ عن الحرام

١٣٣ ـ الحديث الثالث والثلاثون والمائة :

عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رضيَ اللهُ عنه أن رسول الله ﷺ قال : (طَلَبُ الحَلالِ فَريضَةٌ بَعْدَ الفَريضَةِ) رواه الطبراني والبيهقي .

الشرح الموجز للحديث

ــ أي طلب الحلال واجب بعد أداء الصلاة المكتوبة وقد قرن النبي ﷺ أداء الفريضة مع طلب الحلال مما يدل على أن طلب الرزق الحلال أمر عظيم وعبادة أيضاً،فلا يصح للانسان أن يتكاسل عن طلب الرزق الحلال ثم يقعد كي يُتصدّق عليه، بل يجب عليه أن يطلب الحلال مادام يقدر عليه حتى يقوم بفرض السعي على نفسه وعائلته .

* * *

١٣٤ ـ الحديث الرابع والثلاثون والمائة :

وعن أبي هُرَيْرَةَ رضي اللهعنه أنرسولَ الله ﷺ قال : (يأتي على النّاسِ

زَمانٌ لايُبالي المَرءُ ماأخَذَ : أمِنَ الحَلالِ أم مِنَ الحَرامِ) رواه البخاري والنسائي .

الشرح الموجز للحديث :

— زمان : أي يقل في هذا الزمان الإيمان حتى يصبح الرجل يطلب المال من أي وجه . فيطلبه من الحلال أو الحرام أو المشبوه،وأظننا قد أدركنا هذا الزمان الذي لا يبالي به الإنسان من أين يكون كسبه ورزقه ، وسبب ذلك البعد عن الشرع الشريف والجهل بأوامر الله والميل إلى الشهوات . وإلحاح الزوجة عليه بمطالبها حتى يدخل المداخل الحرجة .

* * *

١٣٥ — الحديث الخامس والثلاثون والمائة :

وعن أبي أُمامةَ رضي الله عنه قال : سألَ رجلٌ النَّبيَّ ﷺ ما الإِثمُ ؟ قال: إذا حاكَ في نَفسِكَ شَيءٌ فَدَعْهُ ، قالَ فما الإِيمانُ ؟ قالَ : إذا ساءَتْكَ سَيِّئَتُكَ وسَرَّتْكَ حَسَنَتُكَ فأنْتَ مُؤْمِنٌ) رواه أحمد .

الشرح الموجز للحديث :

— حاكَ في نفسك شيء : أي وقع في قلبك شيء لا ينشرح له صدرك ، فحقيقة التقوى الإيمان .

والمعنى : أن الصحابي رضي الله عنه سأل النبيَّ ﷺ عن الإثم ليبتعد عنه فأجابه عليه السلام أن الإثم هو كل مايحوك في صدرك من الامور وتتردد فيه،فاجتنبه فانه الإثم .

ثم سأل عن الإيمان فأجابه عن ثمرة الإيمان: وهو إذا ساءتك سيئتك وحزنتَ عليها وسرّتك حسنتك وفرحتَ بها فتكون حينئذٍ مؤمناً حقاً وإلا فلا .

* * *

١٣٦ – الحديث السادس والثلاثون والمائة :

عن ابن عمرَ رضي الله عنهما قال : (مَنْ اشترى ثوْباً بعَشْرَةِ دَرَاهِمَ وفيهِ دِرْهَمٌ مِنْ حَرامٍ لَمْ يَقْبَلِ اللهُ عزَّ وجَلَّ لَهُ صَلاةً مادامَ عليه، قالَ ثُمَّ أدْخَلَ أُصْبُعَيهِ في أُذُنَيهِ ، ثُمَّ قال: صُمّتا إنْ لَمْ يَكُنِ النَّبيُّ ﷺ سَمِعْتُه يَقولُه) رواه أحمد .

الشرح الموجز للحديث .

— صمّتا : أصيبتا بصمم ولم تسمعا ، أي يدعو على نفسه بالطرش .

— والمعنى : أنه ﷺ نهانا عن الحرام ، وإنّ قليل الحرام يفسد العبادة فدرهمُ حرام من ثمن ثوبٍ بعشرةٍ لا يقبل الله صلاة صاحبه ما دام عليه لما يتلبّس به من الحرام لأن الله لا يقبل الأعمال إلا طيبة زكية لا يشوبها شيء .

فكيف بكسب الأموال في هذا الزمن فليتق اللهَ الرجلُ في الكسب ولا تكلفه زوجته وأولاده إلا ما يطيق خشية أن يقع في الحرام لأجلهم، فإن فعلوا فانهم قد شاركوه في الإثم والعصيان وعاد الضرر على الجميع في الدنيا والآخرة .

البحث الحادي عشر

الشبع

١٣٧ ـ الحديث السابع والثلاثون والمائة :

روي عن عائشةَ رضي الله عنها قالت : (أوَّلُ بَلاءٍ حَدَثَ في هذهِ الأُمّةِ بَعْدَ نَبيِّها الشِّبَعُ فإنَّ القومَ لمَّا شَبِعَتْ بُطُونُهم سَمِنَتْ أبدانُهُم ، فَضعُفَتْ قُلوبُهُم وَجَمَحَتْ شَهَوَاتُهم) رواه البخاري .

الشرح الموجز للحديث :

والمعنى : أن زوج النبي ﷺ عائشة ذكرت ما حدث بعد نبينا من الانحراف فكان أول بدعة هي الشبع ، ومن قبل لم يكن الناس ليشبعوا بل كانوا يأكلون ما يقتاتون ويقيمون به أصلابهم ويسدون رمق الجوع ، فلما أكلوا وشبعت بطونهم سمنت أبدانهم فضعفت قلوبهم وعظمت شهواتهم فوقعوا في البلاء ، لأن الشبع مفسدة للأبدان والأخلاق ويجعل قسوة على القلوب وراناً عليها لذلك تركه النبي ﷺ وأصحابه ، ثم إن أكثر الأمراض تنشأ عن الشبع والتخمة .

★ ★

١٣٨ ـ الحديث الثامن والثلاثون والمائة :

رُوِيَ عن ابن بُجَير رضي الله عنه ، وكان من أصحاب النبي ﷺ قال :

(أصابَ النبيَّ ﷺ جُوعٌ يوماً، فَعَمَدَ إلى حَجَرٍ فوَضَعَهُ على بَطْنِهِ ثُمَّ قالَ : ألا رُبَّ نَفْسٍ طاعِمَةٍ ناعِمةٍ في الدُّنيا جائِعَةٌ عارِيَةٌ يَومَ القِيامَةِ ، ألا رُبَّ مُكرِمٍ لِنَفْسِهِ وَهوَ لها مُهِينٌ، ألا رُبَّ مُهِينٍ لِنَفْسِهِ وهوَ لها مُكرِمٌ) رواه ابن أبي الدنيا .

الشرح الموجز للحديث :

والمعنى : أنه أراد عليه الصلاة والسلام أن يبين لنا سُبُلَ السعادة في الدنيا والآخرة فلما جاع صبر وربط حجراً على بطنه ليخفف به حرارة الجوع ، ثم أراد أن يعلمنا أن الجوع خير من الشبع وأنْ رُبَّ نفسٍ جائعة عارية في الدنيا وراضية عن ربها تأتي يوم القيامة وقد أكرمها الله وأعزها وأدخلها أعلى الفراديس ، وربَّ نفسٍ طاعمةٍ كاسيةٍ قد أكرمها صاحبها وأنالها شهواتها تأتي يوم القيامة وقد أهانها الله وأنزلها منازل العصاة والغافلين .

* * *

١٣٩ ـ الحديث التاسع والثلاثون والمائة :

عن عائشةَ رضي الله عنها قالت : (رآني رسولُ اللهِ ﷺ وَقَدْ أَكلتُ في اليوم مَرَّتَينِ ، فَقالَ ياعائشةُ أَما تُحِبِّينَ أَنْ يكونَ لَكِ شُغْلٌ إلاَّ جَوْفُكِ ، الأَكلُ في اليوم مَرَّتَينِ من الإسْرافِ واللهُ لا يُحِبُّ المُسْرِفين) رواه البيهقي .

الشرح الموجز للحديث :

والمعنى : أن كثرة الأكل مفسدة للانسان ، وما رضي الرسول ﷺ أن تأكل عائشة مرتين في اليوم فقال لها : أتحبين أن لا يكون لكِ شغلٌ إلا جوفُك فنهاها عن الإسراف في الأكل وأخبرها بأن الله لا يحب المسرفين . فليتنبه أمهات الأولاد إلى هذا الحديث وليخففن من طعام الغلام في صغره لينشأ قادراً على الصوم وقلة الطعام ، فأعظم جناية الأمهات الجاهلات على أولادهن هو إشباعهن الأولادَ في الصباح والمساء وفي الليل، وأكثر الأمراض تأتي من طريق الشبع والتُخمَة .

ثم إن الشبع يجعل الغلام خمولاً كسولاً ويُذهب منه الفطنة ويضعف الذكاء ويورث أمراضاً عديدة ، لذلك نرى الاطباء يصفون الحمية للمريض لترتاح المعدة مما عانته من عَناء الشبع والتُخمة .

* * *

القسم السادس

الزهد في الدنيا - التواضع والتقوى

« اللهم أحْيِني مسكيناً ، وأَمِتْني مسكيناً ،
واحشُرني في زمرةِ المساكين » .
« حديث شريف »

البحث الأول

عدم الترفع في اللباس

١٤٠ ــ الحديث الأربعون والمائة :

عن معاذِ بنِ أنسٍ رضيَ الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال : (مَنْ تَرَكَ اللّباسَ تواضُعاً للهِ ، وهوَ يَقْدِرُ عَلَيه دَعاهُ اللهُ يَومَ القيامَةِ عَلى رُؤوسِ الخَلائِقِ حتَّى يُخيِّرَهُ مِنْ أيِّ حُلَلِ الإيمانِ شاءَ يَلْبَسُها)

رواه الترمذي .

ترجمة الصحابي :

هو الصحابي الجليل معاذ بن أنس الجُهَنِيُّ حليف الأنصار روى عن النبي ﷺ أحاديث وروى عنه ابنه سهل بن معاذ ، بقي إلى خلافة عبد الملك بن مروان ومات بها رضي الله عنه .

الشرح الموجز للحديث :

ــ حلل الإيمان : الحلل جمع حُلَّةٍ وهي الكساء

ــ المعنى أن من يقدر على اللبس الفاخر من الثياب الجميلة ثم تركه تواضعاً لله وخشية الكبر على عباده ، فله جزاء عند الله أن يدعوه يوم القيامة على رؤوس الأشهاد

تكريماً له وتعظيماً ، ثم ينشر له الحلل الزاهية الجميلة السندسية ، ويخيره أن يلبس منها ما شاء ، لأنه ترك الثياب الزاهية الجميلة في الدنيا طاعة لله ولرسوله ، فعوض عنها خيراً منها من حلل الجنة وثيابها ، فلتنظر المرأة إذا تركت اللباس تواضعاً لله وهي تقدر عليه كيف يعوضها الله من حلل الجنة ما شاءت ، من ثياب لا مثيل لها .

* * *

١٤١ ــ الحديث الحادي والأربعون والمائة :

عن أنسٍ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ (أكلَ خَشِناً ، ولَبِسَ خَشِناً ، لَبِسَ الصُّوفَ واحْتَذَى المَخْصُوفَ ، قيلَ للحَسَنِ ما الخَشِنُ ؟ قالَ : غَلِيظُ الشَّعِيرِ ، ما كانَ ﷺ يُسيغُهُ إلا بجَرعَةٍ مِن ماءٍ) رواه ابن ماجه والحاكم .

الشرح الموجز للحديث :

ــ احتذى المخصوف : أي تنعل بالمرقع من النعال وكان يرقع ثوبه ويخصف نعله أي يرقعه ويحلب شاته تواضعاً وتعليماً لنا ، وكان يلبس الخشن من ثياب الصوف ويأكل الطعام الخشن الذي لا يبتلعه إلا بجرعة ماء مع قدرته على غيره إيثاراً وتعليماً لأمته خشية أن يصيبها الترف والسرف ، وقد قال ﷺ : (اخشوشنوا وتمعددوا فإن النعم لا تدوم) وكان فراش النبي الذي ينام عليه أدماً يعني جلداً حشوه ليف ، وفراش علي وفاطمة جلد شاة . فأكلَ خَشِنَ الطعام ولبَسَ خشنَ الثياب ، ونام على خشن الفراش ، ليعلمنا الحياة الروحية السعيدة البعيدة عن المادة، وعدم التمادي في اللذات والشهوات خشية أن يقال يوم القيامة (أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا) .

(ملاحظة هامة)

على الوالدين أن يُعوِّدوا أولادَهم من صغرهم على التخوشن في المـــأكل والشرب والملبس والفراش فان أبناء هذا الجيل يأبَوْن إلا النعومة في اللباس والفراش والمأكل والشرب فأصبح يعمل طيلة حياته في سبيل شهواته ولذاذاته، وأعظم عامل في تربية الأولاد على البذاذة والخشونة وترك الترفيه للصبيان والبنات هي الأم، فلتنظر الأمهات إلى جهاز فاطمة رضي الله عنها وطعامها ولبسها وإلى بيت عائشة وفرشها وبقيـــة الصحابيات فانها ترى الفرق الشاسع بيننا وبينهم (فنسأله تعالى التوفيق واتباع السنة .)

وقـــد وصل بنا الامر بسبب الرفاهية والتنعم أننا لم نعد نقدر على المشي بل لابد من الركوب ولو كانت المسافة قليلة ففقـد الشاب ثمرة الصحـة والعافية الناشئة عن الرياضـــة والخشونـــة ، فلا يبلغ الثلاثين من العمر أحدُهم إلا وقد أصبحت همتُه همةَ الشيوخ الهرمة لمـا نشأ عليه من النعومة والرفاهية .

★ ★ ★

البحث الثاني

احتساب موت الأولاد

١٤٢ ـ الحديث الثاني والأربعون والمائة :

عن حبيبةَ (أنهـا كانت عندَ عائشةَ رضي اللهُ عنها ، فجاءَ النبيُّ ﷺ حتَّى دَخَلَ عَليها فقـالَ : ما مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَموتُ لهُما ثَلاثَةٌ مِنَ الوَلَدِ لَمْ يَبْلُغوا الحِنْثَ إلاَّ جِيءَ بِهِمْ يَومَ القيامَةِ حتَّى يُوقَفوا عَلى بابِ الجَنَّةِ فَيُقالُ لَهُمْ : أُدخُلوا الجَنَّةَ ، فيَقولونَ : حتَّى تَدْخُلَ آباؤُنا ، فيقـالُ لَهُمْ : أُدْخُلوا الجَنَّةَ أنتم وآباؤُكُمْ) رواه الطبراني في الكبير .

اختلف في حبية هل هي بنت أمّ حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب أَمْ بنت ابي سفيان بن حرب أَمْ بنت ابي سفيان غيره اهـ إصابة .

ترجمة الصحابية : أم حبيبة

هي أم المؤمنين رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس الأموية زوج النبي عليه السلام ، ولدت قبل البعثة بسبعة عشر عاماً وتزوجها قبل النبي عبيدُ الله بن جحش ثم لما هاجر إلى الحبشة تنصّر زوجها ثم مات فخطبها بعد انتهاء عدتها النبي عليه السلام وزوجه إياها النجاشي وأصدقها أربعمائة دينار عن النبي عليه السلام وخطب خطبة النكاح جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ، توفيت رضي الله عنها بالمدينة سنة أربع وأربعين للهجرة رضي الله عنهم أجمعين .

الشرح الموجز للحديث :

ـ المعنى : إن الحزن على موت الولد قد لا يتحمله الوالدان وقد يحزّ في قلبهما فأراد النبي ﷺ أن يبين لهما أن موت الصغير قد يكون خيراً للوالدين فتقف الأولاد على أبواب الجنة لا تدخل حتى يدخل آباؤهم، فكانت المصيبة بالأولاد مع الصبر تُنسي ذاك الحزن في دار دنياهم ويتمنى الإنسان يومئذ أن يكون قد أصيب بأكثر مما أصيب لما يرى من إكرام الله للصابرين المحتسبين .

* * *

١٤٣ ـ الحديث الثالث والأربعون والمائة :

عن عقبةَ بن عامر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : (مَنْ أثْكَلَ ثَلاثَةً مِنْ صُلْبِهِ فَاحْتَسَبَهُم عَلى اللهِ في سَبيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ) رواه أحمد والطبراني .

الشرح الموجز للحديث :

ـ أثكل : الثُكل بالضم الموت والهلاك وفقدان الحبيب أو الولد اهـ القاموس المحيط

ـ من مات له ثلاثة أولاد فاحتسبهم على الله وصبر على قضائه وقدره مسلماً أمره إليه غير معترض على حكمه ، وعده الله أن يدخله الجنة بصبره على مصيبته واحتسابه لها ، لأن الله تعالى وعد الصابرين أن يوفيهم أجرهم يوم القيامة بغير حساب محدود ، فكان ثكل الأولاد نعمة على الأبوين إنْ صبرا واحتسبا وسبباً لدخولها الجنة .

المبحث الثالث

الصبر

١٤٤ – الحديث الرابع والأربعون والمائة :

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ :

(ما يَزالُ البَلاءُ بالمُؤْمنِ والمُؤْمنَةِ في نَفْسِهِ وَوَلدِهِ ومالِهِ حَتّى يَلْقى اللهَ تَعالى وَما عَلَيهِ خَطيئَة) رواه الترمذي .

الشرح الموجز للحديث :

– أي لا يزال البلاء نازلاً بالمؤمن والمؤمنة وملازماً لهما في النفس من مرض وغيره وبالولد من وفاة ومرض ، وبماله من تلف ونقصان ، حتى يتوفاه الله وقد محا عنه ذنوبه وخطاياه بسبب صبره ورضاه بما قضى عليه مولاه ، وقد ورد في الحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : (إذا كثرت ذنوبُ العبد ولم يكنْ له ما يكفّرها ابتلاه الله بالحُزْن ليُكفِّرها عنه) .

فيكون البلاء تكفيراً لذنوب المؤمن وخطاياه ، أو ترقياً لدرجاته عند الله إن لم يكن عليه ذنوب وآثام .

وقد كان بعض الصحابة وغيرهم يتمنى البلاء ليشارك الأنبياء في صبرهم وثوابهم كسيدنا أُبيّ بن كعب رضي الله عنه فانه كان يتمنى الحمى لأنه سمع: من مات فيها مات شهيداً وقد توفي فيها رضي الله عنه .

أما نحن فنقول : ربنا لا تُحمّلنا مالا طاقةَ لنا به .

البحث الرابع

الزهـــد

١٤٥ – الحديث الخامس والأربعون والمائة :

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : (أخَـذَ رسولُ الله ﷺ بِمَنْكِبَي فقالَ : (كُنْ في الدُّنيا كأنَّكَ غريبٌ أو عابرُ سبيلٍ ، وكانَ ابنُ عُمَرَ يقولُ : إذا أمْسَيتَ فلا تَنتظرِ الصَّباح ، وإذا أصبحتَ فلاتنتظرِ المساءَ وخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ ،ومنْ حَياتِكَ لِموتِكَ). رواه البخاري .

الشرح الموجز للحديث :

– بمنكبي : أي بكتفي .

– المعنى : أنه يجب على الإنسان ان لا يطيل الأمل في الدنيا فانها مطية للآخرة ، وليست هي بدار قرار وليعلم أنه إذا أمسى فقد لا يصبح وإذا أصبح فقد لا يمسي فان الموت قد يفاجئه من حيث لا يدري ، وليَعمل في حال صحته ليسد خلل مايقصر به في مرضه وكذا فليكثر من عمل الخير الصالح ما يجده غداً بعد موته زاداً وذخيرة .

★ ★ ★

١٤٦ - الحديث السادس والأربعون والمائة :

عن أنس رضي الله عنه : أنَّ رسول الله ﷺ قال : (اللهمَّ أحْيِني مسكيناً وأمِتْني مسكيناً واحْشُرني في زُمْرَةِ المساكين يومَ القيامةِ ، فقالَتْ عائشة : لِمَ يارسولَ اللهِ ؟ قال : إنهم يَدْخُلونَ الجَنَّةَ قَبْلَ أغْنيائِهِم بأرْبَعينَ خَريفاً، ياعائشةُ ! لا تَرُدِّي مسكيناً ولَوْ بِشِقِّ تمرةٍ ، ياعائشةُ ! حُبِّي المساكينَ وقَرِّبيهمْ ، فإنَّ اللهَ يُقَرِّبُكِ يومَ القيامَةِ) رواه الترمذي .

الشرح الموجز للحديث :

أحب الرسول ﷺ أن يحيا ويموت ويُحشر مع المساكين تطييباً لقلوبهم ولما أعد الله لهم يوم القيامة من نعيم ، فتعجبت عائشة من حبه لهم إذْ أن أكثر الناس ينفرون من الفقراء والمساكين ويحبون الأغنياء والمثْرين ، فأعلمها أنهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين سنة ، والأغنياء الشاكرون المتقون على الأبواب ينتظرون الفقراء ليتمتعوا بالجنة وزينتها أربعين سنة وهذه تعويضات ربانية للفقراء لصبرهم في الدنيا عن ملذاتها وتنعم الأغنياء فيها ، ثم أمَرَها بأن لا ترد مسكيناً ولو بشق تمرة ، كما أمرها بمحبة المساكين والإحسان إليهم ، فان الله يحسن لمن أحسن إليهم ويعاقب من أساء إليهم لأنه هو مولاهم في الدنيا والآخرة . وهم أحبابه وصفوته .

* * *

١٤٧ – الحديث السابع والأربعون والمائة :

عن أنس بن مالكٍ رضي الله عنه قال : (إنَّ فاطمةَ رضي الله عنها ناولت النبي ﷺ كِسْرةً من خُبزِ شَعيرٍ فقال لها: هذا أوَّلُ طعامٍ أكلَهُ أبوكِ مُنْذُ ثلاثةِ أيَّامٍ) رواه الطبراني .

الشرح الموجز للحديث :

– المعنى : أراد أن يخبرها بأنه صبر على الجوع ثلاثة أيام ابتغاء ثواب الله ورضوانه ليقتدي به من يأتي بعده ، فان اللهَ يُنير قلب الجائع ويلقنه الحكمة ويدخر له الثواب في الآخرة .

هذا وقد خلا بيتُها وبيتُ أبيها من المؤنة والطعام إلا كسرةً من خبز شعيرٍ آثرت بها أباها ، وهي راضيةٌ طيبةُ النفس تَشعرُ بسعادة نفسية تؤثر بها القلة والفقر على السعة والغِنى بما أعد الله لها من الثواب الجزيل .

البحث الخامس

الزهد في الدنيا

١٤٨ ـ الحديث الثامن والأربعون والمائة :

عن سهل بن سعد الساعديِّ رضي الله عنه قال : (جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال : « يارسولَ اللهِ : دُلَّني على عَمَلٍ إذا عَمِلْتُه أحبَّني اللهُ وأحبَني النَّاس » ، فقال : ازْهَدْ في الدُّنيا يُحِبَّكَ اللهُ وازْهَدْ فيما في أيدي الناسِ يحبَّكَ النَّاسُ) رواه ابن ماجه .

★ ★ ★

١٤٩ ـ الحديث التاسع والأربعون والمائة :

وعن الضحاك رضي الله عنه قال : (أتى النبيَّ ﷺ رجلٌ فقال : « يارسولَ اللهِ مَنْ أزهدُ النَّاسِ ؟ قال: من لَمْ يَنْسَ القبرَ والبِلَى ، وتركَ فضلَ زينةِ الدُّنيا ، وآثرَ مايَبْقى على مايَفنى ، وَلَمْ يعُدَّ غداً في أيَّامِهِ ، وَعَدَّ نفسَه مِنَ الموتى) رواه ابن أبي الدنيا .

الشرح الموجز للحديث :

— أحبني الله : أي رضي عني وقبِلَ عملي وقرَّبني .
— أحبني الناس : أي أكرموني وزادوا في احترامي .
— ازهد في الدنيا : أي ارضَ بالقليل منها ولا تستكثر من زخارفها .
— يحبك الله : أي يرضى عنك ويرحمك ويحسن إليك .

أراد أن يدُلّنا عليه الصلاة والسلام على عمل يجمع لنا حبين حُبَّ الله وحُبَّ الناس لنا فأمرنا بالزهد في الدنيا ، فإن الزهد بالدنيا بابٌ لمحبة الله ورضوانه ، وحب الدنيا رأس كل خطيئة ، وأمرنا أن نزهد بما في أيدي الناس من دنياهم ، لأن الدنيا جيفة وطلابها كلاب ، فمن زاحم الكلاب على جيفة ينهشون منها آذوه ونهشوه ، وإنْ بَعُدَ عنهم استراح منهم وأحبوه .

★ ★ ★

البحث السادس

الفقر والصبر عليه

١٥٠ — الحديث الخمسون والمائة :

عن ابنِ عباسٍ رضيَ الله عنهما عن النَّبي ﷺ قال : (اطَّلَعْتُ في الجَنَّةِ فَرأيتُ أكثرَ أهلِها الفقراءَ ، واطَّلَعْتُ في النَّارِ فرأيتُ أكثرَ أهلِها النِّساءَ) ومن حديث ابن عمر (أكثر أهلها الأغنياء والنساء).

الشرح الموجز للحديث :

— المعنى : إنما كان الفقراء أسبقَ إلى الجنة لأن حسابهم يسيرٌ ، وأما النساء فانهن ينكرن العشير ويكفرن الإحسان . وقد أغلقت عليهم شهواتُهم أبوابَ الجنان إلا من رَحِمَ ربُّك .

* * *

١٥١ — الحديث الحادي والخمسون والمائة :

وعن رافعِ بنِ خَديجٍ رضي الله عنه قال : قالَ رسول الله ﷺ : (إذا أحبَّ اللهُ عزوجلَّ عبداً حَماهُ الدُّنيا كما يَظَلُّ أحدكم يَحْمِي سَقِيمَه الماءَ) رواه الطبراني .

الشرح الموجز للحديث :

- أحب الله عبداً : أي أقبل عليه برضوانه لكثرة عبادته وطاعته .

- حماه الدنيا : أي منعه منها كما يمنع أحدكم الماء عن مريضه رفقاً به .

- المعنى : أن الدنيا ليست سعادةٌ للعبد إن لم تقترن بتوفيق الله عز وجل ، فقد يمنع الدنيا عن عبده لحكمة يريدها ويكون المنع خيراً له ، كما يُمنع الماء عن المريض رحمة به ، وإن أكثر الصحابة كانوا يخافون من إقبالها عليهم فكان سيدنا علي بن أبي طالب يقف في المحراب باكياً ويقبض على لحيته قائلاً : (يا دنيا غرّي غيري غرّي غيري طلقتك ثلاثاً ألْبَتَّة لا رجعة لك) .

وكذلك أزواج النبي ﷺ كُنَّ يدفعن بها خشيةً على أنفسهن من سحرها ويمضي على إحداهن الأيام وهي صائمة ليس عندها ما تأكله ، ويمضي الهلال ثم الهلال ثم الهلال ولا يوقد في بيت آل محمد نارٌ لخبز أو طعام بل كان أكثرُ الطعام التمرَ والماءَ .

(هذه المرأة في صدر الاسلام هي المرشدة الكبرى لتهذيب النفوس وتزكيتها وهي القدوة العظمى للفضائل كلها ، فبأخلاقها فتح الإسلام العالم وشيّد الممالك وجاء النصر المبين) .

* * *

البحث السابع

باب من نزلت به فاقة أو فقر

١٥٢ ـ الحديث الثاني والخمسون والمائة :

عن عبدِاللهِ بنِ مسعودٍ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :(مَنْ نزَلَتْ بهِ فاقَةٌ فأنزَلها بالنَّاسِ لَمْ تُسدَّ فاقَتُه ، وَمَنْ نزَلَتْ بِهِ فاقَةٌ فأَنزَلها باللهِ ، فَيُوشكُ اللهُ له بِرِزْقٍ عاجِلٍ أوْ آجِلٍ) رواه أبو داود والترمذي .

الشرح الموجز للحديث :

ـ من نزلت به فاقة : أي فقر وحاجة للناس .
ـ فأنزلها بالناس لم تسد فاقته : أي إن شكي للناس لا يستغني بهم .

* * *

١٥٣ ـ الحديث الثالث والخمسون والمائة :

عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (مَنْ جاعَ أو

احْتاجَ فَكَتَمَهُ النَّاسَ وأفضَى بِهِ إلى اللهِ تَعالى كانَ حَقًّا على اللهِ أنْ يَفْتَحَ لَهُ قُوتَ سَنَةٍ مِنْ حَلالٍ)

الشرح الموجز للحديث :

— أي : من أصابه فقر واحتاج الناسَ فكتم فقره وعَوَزه عن العباد وسلم أمره إلى الله تعالى فان الله سيرزقه قوتَ سنةٍ حلالاً عوضاً عن صبره واحتسابه وعدم شكواه لغير الله . وإن شكا للناس وأنزل بهم فقره ، فلا يُسد فقره ولافاقته لأن الناس فقراء لله ، وفقير لا يسد حاجة فقير ، فلْيُنْزلِ العبدُ شكواه بالله فالفرج إنما يكون من عند الله لامن عند غيره . والناس فقراء والله هو الغني الحميد .

* * *

البحث الثامن

المرأة الصالحة

١٥٤ ـ الحديث الرابع والخمسون والمائة :

وعن أبي أُمامةَ رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه كان يقول : (ماستفادَ المُؤمنُ بعدَ تقوى الله عزَّ وجلَّ خيراً لهُ مِنْ زَوْجَةٍ صالحةٍ إنْ أمرَها أطاعتْهُ ، وإنْ نظرَ إليها سرَّتْهُ ، وإنْ أقسمَ عليها أبرَّتْهُ ، وإنْ غابَ عنْها نصحَتْهُ في نفْسِها ومالِهِ) رواه ابن ماجه .

الشرح الموجز للحديث :

ـ وإن أقسم عليها أبرّته : أي فعلت ما يريد ولم تترك القسم يقع عليه ويحنث به .

ـ يعني : أعظم شيء يفيد المؤمن في دنياه وآخرته بعد تقوى الله عز وجل الزوجة الصالحة التي وصفها عليه الصلاة والسلام بأنها طَوْع إرادته لا تعصيه أمراً وتسره بما يسره من كلام وابتسام ، ثم إن حلف عليها فعلت ما يريد ، وإن غاب عنها حفظت ماله من السرف والسرقة حتى إنها تمنع أهلها وغيرهم من ماله إلا بإذنه ، وحفظت زوجها في نفسها ، أي لا تخرج من بيته إلا باذنه ، ولا تُدخل أحداً عليها ممن لا يرضاه ، فهي زوجة له وحده ؛ فالزوجة الصالحة خير من كنز وافر ، وقد ورد عنه ﷺ أنه قال :

(الدُّنيا مَتاعٌ وخيرُ مَتاعِها الزوجةُ الصَّالحةُ) .

البحث التاسع

الزوج الصالح

١٥٥ — الحديث الخامس والخمسون والمائة :

عن أبي حاتم المزني رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (إذا جاءَكُم مَنْ ترضَونَ دينَهُ وخُلُقَه فأنكِحوهُ ، إلاَّ تفعَلوهُ تكُنْ فتنَةٌ في الأرضِ وفسادٌ ، قالوا : يارسولَ اللهِ : وإنْ كانَ فيهِ ، قالَ : إذا جاءَكم مَنْ ترضَونَ دينَهُ وخُلُقَهُ فأنكِحوهُ ثلاثَ مرَّاتٍ)رواه الترمذي.

الشرح الموجز للحديث :

المعنى : أن أكثر الناس يحبون أن يزوجوا بناتهم صاحبَ المال ، أو الجاه ، أو الجمال ، فالرسول ﷺ دلهُم على الزوج الصالح للزوجية ألا وهو صاحب الدين والخلق فانه قد يفنى المال والجاه والجمال ويبقى الزوج عارياً عنها ، وقد يكون المال والجاه والجمال فتنةٌ للزوج فتتعرض الزوجية بسببه للبلاء ، أما الدين والخلق فنعمَ الحارس للزوجية السعيدة الهنيئة ويحصل بهما التعاون على طاعة الله وتهذيب الولد الصالح وإعداده للمستقبل ، ثم ذكر ﷺ أنه إنْ لم تُنكحوا صاحب الدين والخلق وزوجتم غيره وقعتم بفتنة عمياء تفسد عليكم المال والخُلق والدين وتفسد الحرث والنسل .

فلتنظر المرأة لمن تختار لزواجها ولزواج ابنها وابنتها فعليها بصاحب الخلق والدين لتسلم لها الحياة الزوجية السعيدة في الدنيا والآخرة .

وكذلك لينظر الأولياء إلى الخاطب لبناتهم فان خالفوا النبي ﷺ فيما أمر به فهو آثمون ولا يصلحون أولياء على بناتهم لأنهم عَصَوا الله ورسوله .

البحث العاشر

نساء الجنـة

١٥٦ — الحديث السادس والخمسون والمائة :

وعن سعيدِ بنِ عامرِ بن حُذَيم رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (لَوْ أنَّ امْرأةً مِن نِساءِ أَهْلِ الجَنَّةِ أشْرَفَتْ لَملأَتِ الأرضَ رِيحَ مِسْكٍ ولأذهَبَتْ ضَوءَ الشَّمْسِ والقَمَرِ) رواه الطبراني والبزار .

الشرح الموجز للحديث :

— أشرفت : قربت من الدنيا وظهرت وضيئة مضيئة .

★ ★ ★

١٥٧ — الحديث السابع والخمسون والمائة :

رُويَ عن علي بن أبي طالبٍ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (إنَّ في الجَنَّةِ لَسوقاً مافيها شِراءٌ وَلا بَيْعٌ إلاَّ الصُّوَرُ مِنَ الرِّجالِ والنِّساءِ فإذا اشْتَهَى الرَّجُلُ صُورَةً دَخَلَ فيها)

الشرح الموجز للحديث

— دخل فيها : أي صار كما يشاء من الصور التي رآها وأحبها بقدرته تعالى عز وجل لأن كثيراً من النساء يحببن صوراً في الدنيا ففي الآخرة يتصورن بها .

* * *

١٥٨ — الحديث الثامن والخمسون والمائة :

عن عِكرمةَ رضي الله عنه عن النَّبي ﷺ قال : (إنَّ الحُورَ العِينَ لأَكْثَرُ عَدَداً مِنْكُنَّ يَدْعونَ لِأَزْواجِهِنَّ يَقُلْنَ : اللَّهمَّ أَعِنْهُ عَلى دِينِكَ بِعِزَّتِكَ وأَقْبِلْ بِقَلْبِهِ عَلى طاعتِكَ ، وبَلِّغْهُ إلينا بِقُربِكَ يا أَرْحَمَ الرَّاحِمينَ) . رواه ابن أبي الدنيا .

الشرح الموجز للحديث

— أعنه على دينك : أي ساعده ووفقه للطاعة ومتعه بنا برضاك .

— وبلغه إلينا بقربك : أي أوصله إلينا فإنَّا باشتياق إليه تحت عنايته .

— والمعنى أن الله جعل للمؤمنين يوم القيامة من حور العين أكثرَ من أزواجهنَّ وأجمل منهن وألطف عِشْرةً وصحبة فيدعون لأزواجهنَّ بالمعونة على الدين والاقبال بقلوبهم على طاعة الله ، حتى يصلوا إلى الجنة تحت عناية الله ورضوانه، فهن باشتياق زائد لهم ، وهذا توجيه عظيم وتعليم للمرأة كيف تعاشر زوجها وبمَ تدعو له وكيف تظهر الاشتياق إليه إن غاب عنها فان فعلت جاءت الزوجة يوم القيامة أجمل من حور العين له في الجنة ، وأقرب اليه منهن ويفضلها الزوج عليهن، وإن أساءت اليه بعشرتها بدَّله الله بخير منها ، وتركها تنال جزاءَها وما جنته يداها في سبيل إيذاء زوجها .

البحث الحادي عشر

عرس فاطمة على علي بن أبي طالب رضي الله عنهما

١٥٩ – الحديث التاسع والخمسون والمائة :

رُوي عن جابرٍ رضي الله عنه قال : (حَضَرْنا عِرْسَ عليٍ وفاطمةَ رضي الله عنهما فما رَأيْنا عِرْساً كانَ أحسنَ منْهُ ، حَشَوْنا الفراشَ يَعني الليفَ ، وأتَيْنا بتَمرٍ وزَبيبٍ فأكلْنا وكانَ فِراشُها ليْلةَ عِرسِها إهابَ كبشٍ) رواه البزار .

الشرح الموجز للحديث

إن الناس يغالون في مهورهم وأعراسهم وولائمهم فأراد ﷺ أن يجعل مثلاً أعلى للنساء في ابنته فاطمة رضي الله عنها لِيُقتدَى بها وكانت أعزَّ الناس عليه وأحبَّهُمْ إليه فكان صَداقها درعاً أعطاه إياه عليٌ رضي الله عنه وجهازها فراشاً حشوه ليف وجلد شاة كان فراشاً لها ، وهذا طعام وليمتها تمر وزبيب،فلتنظر النساء إلى مغالاة المهور والجهاز والأثاث والألبسة والتفاخر في ولائم الأعراس والتقاليد الموروثة كل ذلك مما أورثنا الانحراف والبعد عن النهج النبوي وهدي محمد ﷺ . وأصبح الزواج على أعناق الشباب عبئاً ثقيلاً لا يقدرون عليه فبارتْ البنات في بيوتهن وحرمت من الزواج وانتشر الفساد كما ترون وتعلمون .

١٦٠ ـ الحديث الستون والمائة :

رُوي عن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال :(ما مِن أحد يَلبَسُ ثوباً ليُباهيَ به ويَنظُرُ الناسُ إليه لم ينظُرِ اللهُ إليهِ حتَّى يَنْزِعَه متى نَزَعَه).

★ ★ ★

١٦١ ـ الحديث الحادي والستون والمائة :

رُويَ عَنْ فاطِمَةَ بِنْتِ رسولِ اللهِ ﷺ قالَتْ : قالَ رسول الله ﷺ :(شِرارُ أُمَّتي الذينَ غُذُوا بالنَّعيمِ الذينَ يأكلونَ ألوانَ الطَّعامِ ويَلْبَسونَ ألوانَ الثيابِ ويَتَشَدَّقونَ في الكلامِ) رواه ابن أبي الدنيا .

الشرح الموجز للحديث :

غُذوا بالنعيم : أي أكلوا أطايب الطعام

ـ ويتشدقون في الكلام : أي يقولون مالا يفعلون .

ـ ذكر ﷺ عن شرار الأمة وقال الذين غذيت أبدانهم بفاخر النعيم فيأكلون أطيب الطعام ويلبسون ألوان الثياب الغالية الثمن وهؤلاء لا يسكنون إلا أفخم الطوابق والدور ، فلا يتخوشنون ولا يتمعددون ولا يلمسون ما أصاب الناس من فقر وبلاء ثم في مجالسهم يتشدقون بالكلام ولا يعملون بما فيه ، فيكون كلامهم حجة عليهم عند الله تعالى .

البحث الثاني عشر

الإكثار من ذكر الموت

١٦٢ – الحديث الثاني والستون والمائة :

عن أنسٍ رضيَ الله عنه أنّ رسول الله ﷺ : (مرَّ بمجلسٍ وهم يضحكونَ فقال : أَكْثِروا من ذكرِ هادمِ اللذاتِ أحسبُه قال : فإنه ماذكره أحدٌ في ضيقٍ من العيشِ إلا وَسَّعهُ ولا في سَعةٍ إلا ضيَّقه عليه) رواه البزار والبيهقي .

الشرح الموجز للحديث :

— هادم اللذات ومفرق الجماعات هو الموت .

— أمرنا ﷺ أن نكثر من ذكر الموت فإن ذكره يقطع آمال الدنيا ويوسع ماضاق على المرء من العيش ويضيق ماوسعه المرء على نفسه . فذكر الموت هو الدواء الناجع لحب الدنيا الحاسم لدائها العضال القاطع لآمالها وإن كان كثير من النساء وغيرهن لايحبون ذكر الموت لأن الغفلة قد رانتْ على قلوبهم ومن أراد الآخرة ذكر الموت والبلى وترك زينة الدنيا وأقبل على الله بقلب سليم فمن فعل ذلك فقد استحْيَى من الله حقَّ الحياء .

تراجم الصحابة الذين لم نورد لهم ترجمة ضمن الكتاب

وهذه تراجم الصحابة الذين لم نورد لهم ترجمة ضمن الكتاب سهواً فنرجو المعذرة من القارىء الكريم :

١ ـ ترجمة عبدالله بن مسعود رضي الله عنه

هو الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي أبو عبد الرحمن أسلمت أمه وأسلم هو قديماً وهاجرت الهجرتين ، شهد بدراً والمشاهد بعدها ولازم النبيَّ ﷺ وكان صاحب نعليه وحدث عن النبي عليه السلام بالكثير كان يقول (لقد رأيتني سادس ستة وما على الأرض مسلم غيرنا) وقال النبي عليه السلام له :

(مَنْ سَرَّه أن يقرأ القرآنَ غضاً كما نزل فليقرأْهُ على قراءة ابن أم عبد) . وكان أقرب الناس هدياً ودلاً وسمتاً برسول الله ابنُ مسعود ، توفي بالمدينة سنة اثنين وثلاثين هجرية رضي الله عنه .

٢ ـ ترجمة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

هو الصحابي الجليل أبو حفص أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى القرشي العدوي،أمه حنتمة بنت هاشم المخزومية ولد بعد الفجار الأعظم بأربع سنين قبل البعثة النبوية بثلاثين سنة ، وكان إليه السفارة في الجاهلية وكان عند البعث شديداً على المسلمين ثم أسلم فكان إسلامه فتحاً على المسلمين وفرجاً لهم من الضيق وكان قد دعا له عليه الصلاة والسلام بقوله (اللهم أعِزَّ الإسلامَ بأحبِّ الرجلين إليك بعمرَ بن الخطاب أو بأبي جهل بن

هشام) فكانت السابقة لعمر . كان رضي الله عنه طويلاً جسيماً أصلع أشقر شديد الحمرة كثير السبلة في أطرافها صهوبة وفي عارضيه خفة ، قوياً كان يأخذ أذن الفرس اليسرى بيده اليمنى ويجمع جراميزه ويثب فكأنما خلق على ظهره . وقد سماها الرسول عليه السلام الفاروقَ يوم أسلم وقال : (اللهم أشدد الدينَ بعمر اللهم اشدد الدين بعمر اللهم اشدد الدين بعمر) توفي شهيداً رضي الله عنه بيد أبي لؤلؤة المجوسي .

٣ ـ ترجمة عياض بن حمار رضي الله عنه

هو الصحابي الجليل عياض بن حمار بن أبي حمار التميمي المجاشعي روى عن رسول الله ﷺ سكن البصرة رضي الله عنه .

٤ ـ ترجمة بُرَيْدةَ رضي الله عنه

هو بريدة بن الحصيب بن عبدالله الأسلمي،أسلم حين مرَّ به النبيُ عليه السلام مهاجراً بالغميم وأقام موضعه حتى مضت بدرٌ وأُحُدٌثم قدِمَ بعد ذلك وفي الصحيحين أنه غزا مع رسول الله ست عشرة غزوة ومناقبه مشهورة ، وكان غزا خراسان في زمن عثمان ثم تحول الى مَرْوَ فسكنها الى أن مات في خلافة يزيد بن معاوية . وقال ابن سعد مات سنة ٦٣ هـ .

٥ ـ ترجمة سلمان الفارسي رضي الله عنه

هوسلمانُ أبو عبدالله الفارسي ابن الاسلام وسلمان الخير أصله من رامهرمز أو أصبهان وكان قد سمع بأن النبي عليه السلام سيبعث فخرج في طلب ذلك فأُسِرَ وبيع بالمدينة فاشتغل بالرق حتى كان أول مشاهده الخندق وشهد بقية المشاهد وفتوح العراق وَوَلِيَ المدائن زمن خلافة عمر . مات سنة ثلاث أو اثنين وثلاثين وقد نيف عن الثمانين رضي الله عنهم أجمعين .

٦ ـــ ترجمة أبي سَلَمَةَ رضي الله عنه

هو الصحابي الجليل أبو سلمة عبدالله بن عبد الأسد بن هـــلال المخزومي من السابقين الأولين إلى الاسلام أسلم بعد عشرة من الصحابة وكان أخا النبي عليه السلام من الرضاعة . وتزوج أم سلمة ثم صارت بعده الى النبي عليه السلام مات بالمدينة بعد رجوعه من أحد شهيداً كان أول من هاجر الى الحبشة وأول من هاجر الى المدينة فيه قال عليه السلام :

(أوَّلُ من يُعطَى كتابَهُ بيمينه أبو سلمةَ بنُ عبدِ الأسد) . توفي سنة ثـلاث للهجرة رضى الله عنهم أجمعين .

٧ ـــ ترجمة سيدنا عمر بن عبد العزيز

هو من كبار التابعين عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحـكم الأموي القرشي أمـير المؤمنين،استُخلِف بعد وفاة سليمان بن عبد الملك فسار بالناس على أحسن سيرة وأعادلهم سيرة عمر بن الخطاب جده لأمه وكان قبل الخلافـــة شاباً مُتْرَفاً نشأ في بيت الملك ثم ولي المدينة فسار فيها سيرة عادلة لا يغمص عليه في معصية ولا يعرف عنه إلا أنه كان مترف الخلق حتى إذا استخلف خلع ذلك كله وزهـد في الدنيا واستمر في خلافته على أحسن سيرة حتى توفي مَسقِيّاً بالسُّمِّ رضي الله عنه سنة(١٠١هـ).

٨ ـــ ترجمة رافع بن خديج رضي اللهعنه

هو الصحابي الجليل رافع بن خديج بن رافع بن عدي الأنصاري الأوسي الحارثي أبو عبد الله أمه حليمة بنت مسعود من بني بياضة ، عُرِض على النبي عليه السلام يوم بـــدر فاستصغره وأجازه يوم أحد فخرج بها وشهد ما بعدها وروى عن النبي عليـه السلام مات بالمدينة في زمن معاوية رضي الله عنهم أجمعين .

٩ - ترجمة أبي حازم المزني

اختلف علماء الحديث فيه هل له صحبة أم لا وانظر في ذلك الإصابة (ج ٤ ص ٤٠).

١٠ - ترجمة سعيد بن عامر بن حُذيم

هو الصحابي الجليل سعيد بن عامر بن حُذيم بن سلامان بن ربيعة بن سعد بن جمح القرشي الجمحي من كبار الصحابة وفضلائهم أسلم قبل خيبر وهاجر فشهدها وما بعدها وولاه عمر حمص وكان مشهوراً بالخير والزهد ومحبة الفقراء ومواساتهم مات في خلافة عمر سنة عشرين هجرية على الأرجح رضي الله عنهم أجمعين .

١١ - ترجمة عكرمة رضي الله عنه

هو الصحابي الجليل عكرمة بن أبي جهل عَمْرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي كان كأبيه من أشد الناس عداوة للرسول عليه الصلاة والسلام ثم أسلم عكرمة عام الفتح وخرج إلى المدينة ثم إلى قتال أهل الردة ووجهه أبو بكر الصديق لذلك فأحرز انتصاراً كبيراً استشهد رضي الله عنـــه في الشام زمن خلافة عمر الفاروق . وقد ورد عن الرسول عليه السلام أنه قال : (رأيت لأبي جهل عِذْقاً في الجنة) فلما أسلم عكرمة قال له عليه السلام (مرحباً بالراكب المهاجر) ثم قال : (يا أم سلمة هذا هو) . رضي الله عنهم أجمعين .

١٢ - ترجمة أم سلمة رضي الله عنها

هي أم المؤمنين أم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله القرشية المخزومية كانت زوج ابن عمها أبي سلمة بن عبد الأسد بن المغيرة فمات عنها فتزوجها النبي عليه السلام في جمادى

الآخرة سنة أربع على الأرجح وكانت ممن أسلم قديماً هي وزوجها وهاجرا إلى الحبشة فولدت له ثم قدما مكة وهاجرا إلى المدينة وكانت موصوفة بالجمال البارع والعقل البالغ والرأي الصائب ماتت بالمدينة آخر أزواج النبي عليه السلام في زمن خلافة يزيد بعد ٦٣ هـ بقليل رضي الله عنهم أجمعين .

خاتمة الكتاب

يقول مؤلفه وجامعه محمد صالح فرفور ، انتهى هذا الكتاب بفضل الله ومنّه وكرمه وسيلحقه إن شاء الله حلقة ثانية من هذا الكتاب وكتب في هذا الباب منها كتاب (من نفحات الخلود) الجزء الثاني فأرجو الله تعالى أن ينفع بهذا الكتاب النشء الجديد من النساء والرجال وأن يوفق المخلصين لرفع راية الإسلام إنه على كل شيء قدير وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الفهـارس

(٣)

فهرس الأحاديث النبوية الموجودة في الكتاب

فهرس الأعلام المترجمين في الكتاب مع ذكر أماكن تراجمهم

مواضيع الكتاب

مصادر الكتاب

القرآن الكريم
صحيح البخاري وشروحه
صحيح مسلم وشرحه للنووي
تفسير ابن جرير الطبري
تفسير ابن كثير
تفسير القرطبي
الترغيب والترهيب للحافظ المنذري
التاج الجامع الاصول للشيخ ناصيف
تيسير الوصول
فيض القدير المناوي
الجامع الصغير للسيوطي
سنن أبي داوود
سنن الترمذي
سنن النسائي
سنن ابن ماجه
مسند الامام احمد بن حنبل وعليه كنز العمال
موطأ الامام مالك وشروحه
تفسير النسفي
الدر المختار للحصكفي
رد المحتار شرح الدر لابن عابدين
الزيلعي على الكنز
الفقه على المذاهب الاربعة
القاموس المحيط للفيروزبادي
تاج العروس شرح القاموس للزبيدي
لسان العرب لابن منظور
الصَّحَاح للجوهري
غريب الحديث
مشكل الآثار
شرح معاني الآثار
الإصابة للحافظ ابن حجر
أُسْد الغابة
الاستيعاب للحافظ ابن عبد البر
رياض الصالحين للامام النواوي
دليل الفالحين شرح رياض الصالحين
إحياء علوم الدين للامام حجة الاسلام الغزالي
تذهيب الكمال في أسماء الرجال للخزرجي
المشتبه للذهبي
تذكرة الحفاظ للذهبي

كتب للطبع

١ـ الإفصاح شرح الاقتراح للسيوطي في أصول النحو

٢ـ تهذيب نور الإيضاح مع شرحه في فقه الحنفية

٣ـ من نفحات الخلود الحلقة الثانية

٤ـ كفاية الألمعي في تفسير قوله تعالى (يا أرض ابلعي) في علم القراءات لابن الجزري

٥ـ شرح جوهرة التوحيد في علم العقائد

٦ـ تاريخ مسجد الأقصاب ومن دفن به من الأصحاب

٧ ـ فقه السيرة النبوية

من آثار المؤلف

١ـ من نفحات الخلود مطالعات أدبية

٢ـ الدر المنثور شرح الضياء الموفور في ترجمة العائلة

٣ـ النسائيات من الأحاديث النبوية هذا الكتاب